

اخترنا لك ٥٧

أضواء على الإستعمار الفرنسي للجزائر

بقلم مسعود مجاهد الجزائري

اخترنا لك ...

أضواء على الاستعمار الفرنسي للجزائر

بقلم
مسعود مجاهد الجزائرى

دار المعارف بمصر





الرئيس جمال عبد الناصر



الفصل الأول

احتلال فرنسا للجزائر

إن انهيار فرنسا فى الجزائر أصبح ملموساً يراه الخاص والعام من محبى فرنسا وأعدائها . وإن الإنسانية جمعاء تدينها بما تقترف من الأخطاء .

ومن الغريب أن فرنسا لا تزال تجد القدرة على الادعاء بأنها ما احتلت الجزائر . إلا لتدعم فيها قواعد العدل ، وتنقذها من الاضطراب والفوضى فليس أظلم ولا أبشع من الأعمال التى تقوم بها فرنسا فى الجزائر . وليس أبعد من حكمها عن العدل ولا أجدر منه بصفات الظلم والفوضى .

وماذا نقول ؟

إن المخازى التى تمثلها أبناء فرنسا ، . . الشريفة العادلة ! ! فى أرض الجزائر لمما يندى له الجبين الإنسانى ولسنا نتحدث عن وحشية رجالها فى مرحلة كفاح الشعب العربى المقدس هناك ، فليس فى الألفاظ ما يصف الوحشية الفرنسية بالصورة التى يجب التعبير عنها . . وحسبنا أن نعرف . . كيف تحكم فرنسا الجزائر فى الأوقات العادية فأى ظلم وأى اضطهاد توقعه بشعبها وأى فوضى تشيعها فى ربوعها ؟

قد يوجد بين المؤرخين من يكتبون الآن كتباً زائفة ، يحاولون فيها تغطية الفساد الفرنسى فى الجزائر ، وإلقاء أضواء خداعة على أساليب الحكم فيها .

ولكن شعب الجزائر بكفاحه المستميت الذى لم يقف يوماً وان تقفه قوة فى الوجود قد تكفل بالرد على هذه المفتريات الفرنسية الأثيمة ، وبالكشف عما تقوم به فرنسا من أعمال خسيسة .

وهل هناك أوغل فى الكذب والتضليل من قول فرنسا وأذنابها : إن الجزائر تحكم حكماً مثالياً ؟ وإن أبناءها على اختلاف عقائدهم وألوانهم ولهجاتهم يتمتعون بحقوق الإنسان كما رسمتها الديمقراطية الحرة ؟

وهل هناك أكذب من فرنسا عندما تزعم أن الراحة والرخاء متوافران فى الجزائر للمواطنين جميعاً ؟ ؟

إن الحكم الفرنسى لو لم تقم دعائمه إلا على الانتقاص من كرامة العرب والإساءة لدينهم ، لكفى به باعثاً لكفاح ضد فرنسا وضد حكومتها والمؤيدين لها من الحكومات الأخرى .

وإن أى مثل بسيط يكفى للدلالة على سوء نية فرنسا بالنسبة للقومية العربية فى الجزائر ؟

يكفى أن نذكر مثلا أن فرنسا قد أنشأت كلية فى باريس تدعى كلية فرنسا لما وراء البحار . وفى هذه الكلية يتعلم أبناء فرنسا أساليب قهر القومية العربية فى الجزائر . وقتل روحها وحيويتها .

وعندما ينبغ أبناء فرنسا فى دراساتهم العربية المدمرة يرسلون إلى شعب الجزائر ليطبقوا عليه ما تعلموه من أساليب .

وتبدأ سلسلة الأعمال القذرة التى اشتهرت بها فرنسا من السطو والمصادرة والتقسيم والتفتيت والنهب . والاستيلاء قهراً على أراضى الجزائريين لتمنح

للإقطاعيين من أبنائها ومن لاذ بهم من طريدى الجنسيات ، وإلحاق جانب كبير من هذه الأراضي المغتصبة بالكنيسة لتزيد فى ثروتها .

وهذا الوضع هو الذى أتاح للمستعمرين أن يكونوا قوة جبارة ينهبون الأموال ويتحكمون فى الرقاب ويسومون الجزائر سوء العذاب حتى إن بعضهم أصبح تأخذه الدهشة حين يتكلم الجزائريون ويناضلون للحصول على ما تصبو إليه أنفسهم من العزة والكرامة والسيادة والاستقلال ؛ وذلك لأن هؤلاء الفرنسيين ينظرون إلى القانون الذى يجعل من الجزائرى مواطناً فرنسيا له حق الانتخاب فى برلمان فرنسا . وتطبق عليه نصوص القانون التى تطبق على زميله الفرنسى (ينظرون إلى هذا القانون نظرة استخفاف وازدراء وإهمال) ويظنون — وبئس الظن — أن الجزائريين يسايرون الشعب الفرنسى فيما يدعى ويزعم .

اختلفت الآراء حول الوضع فى الجزائر وتساءل المتسائلون كيف استسلمت الجزائر للاحتلال الفرنسى مع أنه كان فى إمكانها أن تقاوم جنود فرنسا ؟ وانتصاراً للحق يجب علينا أن نصرح بأن الجزائر لو لم يحكمها الأتراك لما وصلت إلى الدرجة التى وصلت إليها حينذاك ، لأن الأتراك لا يفكرون إلا فى أمر واحد : هو استثمار البلاد التى اكتوت بنارهم ، وإن أدى ذلك إلى تأخرها وفقرها . واضمحلال القوة فيها . على أن الجزائر لم تستسلم بسهولة . إذ ظلت تقاوم قوات الاحتلال سنين طوالا . من سنة ١٨٣٠ إلى سنة ١٨٤٧ . ولو أن المسلمين حينذاك تنبهوا لهذه النازلة التى حلت بالجزائر لتغير الموقف . ولارتدت القوات الفرنسية خاسرة

مهزومة، ولكن الأمة الجزائرية وقفت وحدها فى الميدان تكافح وتناضل بقيادة الأمير عبد القادر ، فى حين كانت الدولة الفرنسية المعتدية تتمتع بتأييد الدول الغربية وتشجيعها وقد زاد فرنسا تشجيعاً خمود العالم الإسلامى وصمته المطبق إزاء النكبة الجزائرية .

موقف الدول الأوربية
إزاء نكبة الجزائر بالاستعمار

إن عرض ما قامت به الدول الاستعمارية أمر يحتاج إلى مجلدات . في الوقت الذى كانت فيه الجزائر قوة تخشاها أحداث الزمن . وكان شعب الجزائر ذا حضارة شامخة ، وعمران مزدهر ، وقوة غلابة لا يلين يوم ترجف الراجفة ولا يخضع يوم تأزف الآزفة ، وإنما يقوم للأحداث ويقاوم المحن كانت أوربا بما فيها فرنسا تفكر فى إخماد جذوة الجزائر بالرغم مما كان بينهم من التباين فيما يختص بالتنافس على امتلاك بلاد غير بلادهم . والأمر الذى يلفت الأنظار هو أن أوربا قد نسيت أو تناست ضغائنها وأحقادها وضربت صفحاً عن الخسائر الفادحة التى سببتها لها الحروب ، ولم تفكر إلا فى شيء واحد ألا وهو القضاء على الجزائر العربية المسلمة .

وكان جميعاً يتحينون الفرص للاعتداء على الجزائر وعلى حريتها ، وأخذت هذه الاتجاهات تتطور بسرعة فائقة حتى تتمكن من تحقيق سيطرتها على مرافق الحياة الجزائرية وتخضع الطبيعة لسلطانها وإرادتها بكل ما أوتيت من حول وقوة .

وكانت بعض الدول وقتئذ تعتبر هذا الاعتداء مغامرة . لأن أوربا

كانت تجتاز أدوار المحاولات الابتدائية ، وتتعثر فى تجاربها التمهيدية . وقد كانت الدول الأوربية تخشى بأس فرنسا لأنها كانت فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر أقوى أمم أوربا وأكثرها سكانا ؛ إذ بلغ تعدادها خمسة وعشرين مليوناً وهو عدد عظيم بالنسبة لما كانت عليه أوربا فى ذلك الوقت .

ورأت حكومات أوربا القوية أن اتجاه فرنسا إلى غزو الجزائر من مصلحة السلم والأمن فى القارة الأوربية . وأن من الحكمة تشجيع فرنسا على هذا التوسع وأن تلتزم هى الصمت إزاء هذا العدوان ؛ لأنه يؤدى إلى انشغال قوى فرنسا البرية وإلى توزيع جهود هذه الأمة الحربية فى ناحية لا تضر الأمم الأوربية . وقد قامت فرنسا بهذا الدور الدنىء ، وكلما اعتدت رجعت تجر ذيل الخذلان . وكانت تحدث نفسها فى اعتداءاتها المتكررة أنها إن نجحت فى مسعاها ستعيد مجد روما على الرمال الجزائرية التى حملت أعلام روما القاسية ، وتستوحى فى قتال المسلمين ذكريات الحروب الصليبية ومعارك لويس التاسع فى أفريقيا ، ولكن الحذر لا يجدى إذا كان القضاء يسابقه فقد باءت بالفشل ؛ لأن الجزائريين أدركوا أن فرنسا تضمر لهم فى سريرتها شرا وتكمن لهم سوءاً وأنها تسعى بالمؤامرات والدسائس لتمزق وحدتهم وكيانهم ، وتهدم معنوياتهم . فهبوا يقاومونها مقاومة جبارة حتى يتحقق بأن الجزائريين ليسوا مجرد أشباح وتماثيل تتصرف فيها كيفما شاءت وشاء لها هواها .

وبعد الاعتداء الفرنسى الأول والثانى والثالث جاءت أسبانيا وأمريكا

وإنجلترا ، وحاولت كل منها أن تنال شيئاً من الجزائر ولكن كل محاولاتها ذهبت أدراج الرياح بحيث أن الثلاثين عاما الأولى من القرن التاسع عشر كانت كشريط سينمائى يعرض فى أرض الجزائر وما رآه الجزائريون من الآلام والأحزان فى أثناء هذه الفترة أضعاف ما ذاقوه فى قرنين من الزمن ، وهذا ما زعزع إمكانيتهم وأضعف من مقدرتهم .

والملاحظ أن فرنسا كانت ترى فى احتلال الجزائر ضالتها المنشودة ؛ ولهذا فإن نابليون أرسل ضابطاً إلى الجزائر فى سنة ١٨٠٨ وكلفه بأن يدرس بالتفصيل مشروع الحملة الفرنسية وأن يضع الخطط العسكرية الشاملة .

وقد قام هذا الضابط بدوره أحسن قيام ، ورفع إلى السلطات المسئولة فى فرنسا تقريراً وافياً عن الشاطئ الجزائرى . والأماكن التى تصلح لإنزال الجنود ، وأشار إلى الطرق والآبار والوسائل التى تؤدى إلى حشد القوات وربطها والسير فى حلقات الحملة . وبهذه الكيفية كان من الميسور على الجنود الذين يقومون بالاعتداء على الجزائر أن يحيطوا علماً بطبيعة الأرض الجزائرية من الناحية الجغرافية ولديهم الخرائط المفصلة بحيث يصبح احتلال الجزائر أمراً لا يتطلب منهم مجهوداً جباراً ولم يبق إذ ذاك أمام فرنسا إلا أن تجد عذراً مختلقاً لتبرر به العدوان الذى عقدت العزم عليه إن عاجلا أو آجلا .

تلمس فرنسا أسباباً واهية لاحتلال الجزائر

لقد ذكر المؤرخون المنصفون أن القادة الفرنسيين قد خرجوا عن جادة الصواب حيث إنهم ماطلوا الحكومة الجزائرية فى تسديد الديون التى على فرنسا وبخاصة أن الدين المترتب فى ذمة فرنسا كان قد منح لها فى أحرج حالاتها . ولولا هذا القرض من الحكومة الجزائرية لفرنسا لأفلست هذه الأخيرة وكان من الواجب عليها أن تدفع ما يجب دفعه دون أن تلجأ إلى الوسائل غير المشرفة ، أما فرنسا وأذنابها فيرون أن الحاكم الجزائرى كان من واجبه ألا يسىء لممثل فرنسا وألا يصفعه بمروحته . ولإثبات الحقائق يجب أن نقول : إن الحاكم التركى طلب بكيفية لطيفة من ممثل فرنسا أن يسعى لدى الحكومة المركزية لتعطى نوعاً من الاهتمام للرسائل التى وجهت لها حتى تسدد ما عليها من الديون وكان جواب قنصل فرنسا هو أنه ليس من عادة ملك فرنسا أن يخاطب من هو دونه بغير واسطة .

هذا هو السبب الذى اتخذته فرنسا ذريعة لتقوم بما قامت به وتسىء لنفسها وتدنس سمعة الأمم الأخرى التى لم تقل شيئاً لترد فرنسا عن عدوانها الآثم .

نحن على علم بما يراود أجفان أوربا نحونا ، فإن نظرة منا إلى خريطة الوطن العربى من الخليج العربى إلى المحيط الأطلسى وإلى قارة أوربا بأجمعها نجد أن وطننا أكبر مساحة وأكثر إمكانيات من تلك القارة .

ونعود إلى التاريخ فنجد أن هذا الوطن كان مهد الحضارات ومركز الإشعاع الفكرى والنشاط العلمى . كما كان حمى الرسالات السماوية السامية ، الحافظ لهذا التراث الروحى .

فتاريخنا المجيد وماضينا الزاهر هو الذى أملى على أوربا أن تفكر فى تقسيمنا وتجزئتنا . حتى نكون قبائل متفرقة ، وأوطاناً متناثرة .

إن التفرقة تضمن لأوربا بأن لا نفكر فى أن الوطن العربى وطن واحد ، وأمة واحدة ، تقوم وحدتها على دعائم راسخة ، وهى : وحدة الأرض ، ووحدة التاريخ ، ووحدة اللغة والثقافة . ووحدة القيم والمثل العليا . ووحدة الألم المشترك ووحدة المصير ، ووحدة الهدف والإيمان القومى .

ومن المقام الذى كان للجزائر ومن الدور الرئيسى الذى لعبه الجزائريون فى تأسيس الدولة الفاطمية ثم دولتى المرابطين والموحدين ، خشيت أوربا خطر الجزائر وعز عليها أن تقوم على أنقاض هاتين الدولتين ، فتكون دولة لها سيادتها وكيانها ، وتتمكن فى أقرب وقت من أن ترقى صناعتها وأن تتقدم شوطاً بعيداً فى ميادين الثقافة ، وأن ترتقى العلوم والآداب فى عهد هذه الدولة الفتية إلى مستوى عال لم يكن لدول أوربا فى ذلك الوقت ما يقاربه .

كانت الدول الأوربية حينئذ على اختلاف اتجاهاتها تضمر الشر للجزائر . وتريد القضاء على استقلالها بأية وسيلة وترمى بغزوها إلى مسألة جوهرية . وهى إضعاف إمكانيات الدولة الجزائرية ومعنوياتها . وهى

التى تمكنت من أن تفرض فى ماضيها على جميع الدول الأوربية الإتاوات وأرغمت كلا منها على أن تخطب ودها ، ولا تخالف أوامرها فرأوا أن فى القضاء على القوة العربية الإسلامية فى المغرب العربى أمناً لهم وإشباعاً لمطامعهم ؛ فإنها إذا انهارت فسينهار ركن من دعائم دنيا المسلمين .

وإن أول من فكر فى الاستيلاء على بلد الأمير عبد القادر من الدول الأوربية هى دولة الإسبان . وإن التلفظ بكلمة أسبان تجديد لحزننا لأنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمأساة من مآسينا وكارثة عظيمة من الكوارث التى صبها الدهر على العرب وعلى المسلمين .

نتذكر الأسبان ، فنتذكر الكلمة الخالدة التى نطقت بهـا أم آخر ملك من ملوك غرناطة مخاطبة ولدها ومخاطبة وطنها الضائع .

« أيها الوطن العزيز لا أقول لك إلى اللقاء بل أقول لك الوداع الوداع ؛ لأن اليد التى قبضتك لن تسلم فيك ، فالعالم الإسلامى العربى يغط فى نومه وليس له المقدرة على أن يستنجد أما أنت أيها الملك ، بل أيها الرجل لأن ملكك زال لو كنت من الذين يتدبرون عواقب الأمور لوضعت نصب عينيك قوله صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ، أما الآن وقد بلغ بك الأمر إلى هذا الحد فإن ما تجده من وخز الضمير وما تحس به من الحسرة وما يجيش فى صدرك من الكآبة يكفيك ، غير أن ذلك لا يمنعنى أن أقول لك :

ابك مثل النساء ملكاً مضاعاً ... لم تحافظ عليـه مثل الرجـال

إن أسبانيا التى اقترفت أكبر جريمة بسطوها على الحضارة الإسلامية

العربية فى الأندلس كانت تفكر فى إمبراطورية عظيمة ، وكانت تود أن تبنى إمبراطوريتها على العرب والمسلمين لكى تأخذ بثأر إمبراطورية روما وبيزنطية ، وهذا ما يشجعها على السطو على الجزائر ، وسوّلت لها نفسها أن من السهل جداً أن تكسر شوكة الجزائريين كما كسرت شوكة الأندلسيين ، وأن تقضى القضاء المبرم على الأسطول الجزائرى والقوة الجزائرية التى كان الغرب يحسب لها فى ذلك العهد ألف حساب ، وإن الذى خول لها أن تعتز بجبروتها هو نشوة الانتصارات التى أحرزتها بالأندلس واهمة أن صفقتها تكون رابحة ، وأن فى استطاعة قوتها البرية والبحرية أن تكبد الجزائريين الخسائر الفادحة وأن ترغمهم على أن يجثو أمامها صاغرين وما علمت أن :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

فحين نفذت فكرة الغزو أراها الجزائريون أن فى العرين آساداً وأشبالا ، وأن فى الوطن حماة وأبطالا ، وأن كل ما اتخذته من تدابير وما جنته من القوة لن يغنيها فتيلا .

لقد هاجمت الجزائر أربع مرات ، منها ثلاث فى القرن السادس عشر وهو أسوأ قرن عرفه العرب والمسلمون والمرة الرابعة كانت فى النصف الأخير من القرن الثامن عشر ومع ذلك لم تحصل على طائل ورجعت بخفّى حنين

إن الجزائريين الذين دافعوا عن أراضيهم ولقنوا الأسبان دروساً لا ينسونها قد قاموا مرة أخرى فى وجه هؤلاء الأسبان لما احتلوا تونس الخضراء

وقد أخذوا بأيدى التونسيين وأعانوهم إعانة فعالة مكنت التونسيين من إخراج أسبانيا من الأراضي التونسية على أسوأ حال .

وبقيام الجزائريين بهذه المساعدة أظهروا للعالم أن من العار على الدولة الجزائرية العربية المسلمة أن تدع المعتدين أراضى تونس الخضراء شقيقتها التى تجمع بينهما روابط الدين والعنصر زيادة على ما لتونس على الجزائر من حسن الجوار الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم : « لا زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

واقتفاء لأثر الأسبان جاءت دولة البرتغال والدانمرك بقصد الاستيلاء على الجزائر ظانين أنهما تنجحان في أخفقت فيه دولة الأسبان ، ولكنهما تعثرتا وارتدتا على أعقابهما خاسرتين .

وبعد ما فشلت كل من أسبانيا والبرتغال والدانمرك جاء دور إنجلترا بأسطولها الضخم . وقد حاولت الوصول إلى نتيجة تذكر فساء سعيها ، وباءت بالإخفاق . إذ ارتدت بعد كفاح مر دام سبعة عشر يوماً بلياليها تجر وراءها ذيل الهزيمة والخسران .

ولما أعيا الأمر هذه الكتلة الأوروبية أن تنال من الجزائر شجعت فرنسا المدينة للجزائر أن تغزوها لتكسر شوكة الجزائر ولتأمن شر فرنسا .

فتنكرت فرنسا لما كان بينها وبين الجزائر ، ولم تتذكر إلا أن الجزائر قد أعلنت الحرب على فرنسا سنة ١٧٩٨ حين قاد نابليون حملة على مصر ، وأن الجزائر قد أرسلت أسطولها ليحارب مع الأسطول المصرى

فى معركة نفارين . وقد اعتبرت هذا خرقاً للمعاهدة المبرمة بينهما ، وبررت عدوانها الأثيم .

إن هذا التبرير إنما هو ذر للرماد فى العيون . وقد اتفق المؤرخون على أن فرنسا كانت قد بيتت العزم على احتلال الجزائر . ورسمت الخطط . ودبرت المؤامرات . واتخذت العدة . ثم تصيدت الأسباب .

وماذا كنت تنتظر أن يكون موقف الجزائر من شقيقاتها العربيات إذا كانت فى حاجة إلى معونتها أو دفع الاعتداء عنها من الدول الصليبية . إن موقف الجزائر هو موقف الشرف ولن تسمح لها مروءتها أن تبقى مكتوفة الأيدى إذ تعرضت للخطر دولة ترتبط بها بروابط الدين والعنصر .

ثم يوالى المؤرخون المستعمرون افتراءهم فيزعمون أنه إزاء اشتداد الوطأة فى أعمال القراصنة الجزائريين قرر مؤتمر فينا فى سنة ١٨١٥ وضع حد لإرهابهم ، فأبحر أسطول إنجليزى إلى القطر الجزائرى بقيادة اللورد « اكسمورث » وضرب العاصمة بقنابله . فاضطر « الداى » إلى إبرام المعاهدة عام ١٨١٦ التى تحرم القرصنة والرقيق فى البحر الأبيض المتوسط .

وهذا هو الوصف الذى يخلعه المؤرخون الاستعماريون على القطر الجزائرى قبل الاحتلال الفرنسى . غير أن الوقائع التى حدثت بعد الغزو مباشرة لا تؤيد ما ذهبوا إليه فلو أن الجزائريين كانوا فى هذا المستوى الاجتماعى والاقتصادى المنحط لما استطاعوا محاربة خصومهم عشرات السنين فى صراع منظم مع أن الجيش الفرنسى فى ذلك الوقت كان أقوى جيوش أوربا البرية .

ومن جهة أخرى فإن قرار مؤتمر فينا وضرب الجزائر بالقنابل يدلان على أن الأوربيين كانوا يطمحون منذ ذلك الحين إلى الاستيلاء على بلاد المغرب العربى لموقعها الجغرافى الهام بالنسبة إلى الملاحة فى البحر المتوسط .

ولقد ساعدت الحوادث التى أعقبت ذلك على تحقيق أمنية الأوربيين ورغبة الفرنسيين فى أن يكون لهم موان هامة بالقرب من سواحلهم الجنوبية .

فى عام ١٧٩٧ أرسل « الداى » كميات كبيرة من القمح إلى فرنسا ، وأقراضها مبلغاً من المال قدره خمسة ملايين من الفرنكات .

ولما عجز « الداى » عن استرداد دينه بالطرق الودية فى الظروف المضطربة التى كانت تسود فرنسا لم يجد بداً من بيع الدين إلى إسرائليين من كبار التجار ، فطالبا الحكومة الفرنسية به ؛ ولما لم تدفع رفعا الأمر إلى القضاء ؛ وعندها توقفت الحكومة عن المساومة فى دفع أى قسط من من المبلغ بحجة انتظار البت نهائيا فى القضية .

وفى سنة ١٨٢٧ طلب « الداى » دفع الدين على الفور ، وفاتح قنصلها مسيو دفال بما استقر عليه رأيه فى حفل من الأعيان أقيم فى يوم ٢٧ من فبراير سنة ١٨٢٧ بمناسبة عيد الفطر وتطور الأخذ والرد بين « الداى » والقنصل الفرنسى إلى الاحتدام ، ثم الغضب ، فلطم « الداى » خد القنصل بمروحته ؛ وللحصول على الترضية الكافية أرسلت فرنسا وحدات من أسطولها لحصار مدينة الجزائر ، ودارت فى أثناء الحصار

المفاوضات ، ولم تؤد إلى النتيجة التى كانت تبتغيها فرنسا وهى إرغام « الداى » على الاستسلام وبيع القطر الجزائرى بأبخس الأثمان .

أمر « الداى » بضرب أكبر سفينة فرنسية فى الميناء وحينئذ أعلنت فرنسا الحرب على الجزائر .

هذا مجمل الحوادث وفاقاً لرواية بعض المؤرخين . وما من شك فى أن تتابع الحوادث على النحو الآنف الذكر يحمل فى طياته تبييت النية السيئة التى تهدف إلى غزو بلاد المغرب وجعلها مستعمرة فرنسية .

فمماطلة فرنسا فى دفع الدين من سنة ١٧٩٧ إلى سنة ١٨١٧ وطول المفاوضات التى دارت بين أمير البحر الفرنسى وبين « الداى » يدل كل ذلك على أن فرنسا تبيت الشر للجزائريين .

إن ما قام به الاستعمار طيلة قرن وربع القرن من ألاعيب ومخاز ومآس قد علمنا كيف نقف فى وجهه ، ونصارعه وندفعه حتى الانهيار .

إن الدروس القاسية التى أخذناها منه أمكنتنا أن نكون على بينة من أمرنا ، وأن ندرك تماماً ما يدبر لنا من مكايد ، وما يحاك لنا من دسائس .

إن الاستعمار بوجه عام والاستعمار الفرنسى بوجه خاص له ماض أسود عريق الأصل ضارب فى أعماق التاريخ :

ظهر أول ما ظهر فى شكل قرصنة لا يهمه إلا السلب والنهب والتقتيل ، وكانت الحكومات الكثيرة التى توالت على فرنسا تفاخر بهؤلاء القراصنة ، فتبدى إعجابها بهم . وتشيد بأعمالهم فيشجعهم ذلك على

الإمعان فى التدمير والتخريب والاختلاس .

ثم أخذ الاستعمار الفرنسى ككائن حى يتمشى مع سنة التطور ، فتطور مع الزمن ولبس مسوح الرهبان ، وبدأ يبشر بتحرير الشعب الجزائرى ، فى حين أن غرضه الأساسى غرض اقتصادى بحت وإن كان ثمت فرق بين الاستعمار القديم والاستعمار الحديث فهو أن الاستعمار القديم لم يكن منظماً تنظيماً اقتصاديا ، بل كان فى صورة نهب وسلب للشعب الجزائرى المضطهد .

أما الاستعمار الحديث فهو منظم تنظيماً اقتصاديا حديثاً يتمشى مع ظروف الوقت الحاضر وطبيعة الإنتاج والتوزيع والاستهلاك فى هذا الزمان .

كان الاستعمار القديم يجرى على طريقة الحصول على المواد الأولية من الجزائر . لأن الصناعة لم تكن قد بلغت التقدم الذى نشاهده الآن ، ولكن لما ارتقت الصناعات بعد اختراع الآلات الميكانيكية عدل المستعمرون وغيروا أسلوب استعمارهم . وجعلوا أغراضهم أربعة .

أولا : الحصول على المواد الأولية .

ثانياً : إيجاد أسواق لمصنوعاتهم .

ثالثاً : إيجاد وظائف لرجالهم .

رابعاً : توظيف رءوس الأموال .

وعلى ضوء هذه النقاط يتضح لنا أغراض الفرنسيين من احتلال الجزائر إنما هو احتلال اقتصادى لا تستطيع سترها الادعاءات المضللة .

وإن هذا الاحتلال العسكرى كان احتلالا بمعنى الكلمة حيث إن الفرنسيين لم يتركوا منكراً إلا فعلوه . لقد أخذوا البلاد عنوة من أهلها ، وقتلوا السكان . وحرقوا القرى دون أن يتعظوا بغيرهم من الشعوب التى احتلت الجزائر قبلهم . فدخلتها بخزى وخرجت منها بعار .

فلندع سرد تاريخ الاستعمار الفرنسى فى الجزائر . ولننتقل بعد إلى أحداثه الأخيرة .

الفصل الثانى

فرنسا على حافة الهاوية . . .

استقبلت باريس جنرال ديجول استقبالا خشناً قبيل نهوضه بأعباء الحكم وكشرت حكومة فليملان عن أنيابها فحشدت ٥٠ ألف جندى من رجال الأمن ليمنعوا أية مظاهرات موالية لديجول . . . ووضعت الحكومة الدبابات حول باريس . لتمنع هجوم سكان الحزام الأحمر . . وهم العمال المعارضون لديجول .

وعندما أعلن الرجل ذو السبعة والستين سنة أنه لن ينتزع السلطة بالقوة ، بل هو مستعد لتحملها إذا كلفه بها رئيس الجمهورية ، انتهت صفحة من صفحات الأزمة الفرنسية لتبدأ صفحة جديدة ؛ ففرنسا لم تزل تتأرجح على حافة الهاوية وكل ما حدث فى مساء الاثنين هو أن الصدام المكشوف قد تأجل بعض الوقت .

إن فرنسا تغلى وآخر شىء تمتلكه فرنسا إنما هو الاستقرار كما أن الاطمئنان أبعد شىء عنها الآن . . وفى المستقبل .

وعندما يقترب فريقان هائلان من الاشتباك بالأيدى فى بلد من البلاد فلن يمنع هذا الاشتباك إلا معجزة فهل تسمح أوضاع فرنسا بحدوث معجزة لإنقاذها ؟

إن الموقف مظلم تماماً فباريس التى حشدت ٥٠ ألف جندى لتطويق

ديجول هى نفسها التى سمحت له بأن يسير فى شوارعها كما يسير الفاتح . . وهى نفسها التى اعتادت أن تراه فى المناسبات واقفاً على عربة مكشوفة أو خطيباً فى غابة مجاورة أو صائحا .

إنى مستعد لتحمل أعباء الحكم بشرط أن تكون لى السلطة المطلقة ومرة أخرى هل انتهى دور ديجول ؟ هل يقف عند حد الرغبة فى تولى السلطة بمصادقة رئيس الجمهورية نوضية .

اعتقادى الشخصى أننا سنسمع كثيراً عن ديجول وعن التمردات والانقلابات التى حدث واحد منها فى الجزائر فهناك قوة أكبر بكثير مما نرى ونسمع الآن هناك إمبراطورية تتحطم فعلا والمسألة كلها مسألة وقت .

لقد تراجع ديجول فى يوم الاثنين قبل توليه السلطة لأن الظروف لم تكن مهيئة تماماً لتنفيذ خطته ولكن من يدرى عن تلك التطورات التى ستحدث فى القريب ؟

إن كل الدلائل تشير إلى أن فرنسا قد تصدعت وأنها لا بد وأن تسبب لنفسها وحلفائها كارثة لا نظير لها .

هو — إذن — لم يلتزم الصمت كما وصفته وكالات الأنباء والمعقبون السياسيون .

لقد كان ينتظر وجود ظروف مناسبة ليحمل عبء العظمة ويقود فرنسا إلى التحرير والمجد والزعامة .

وديجول لم يترك فرصة لإعلان رغبته فى تولى الحكم إلا استخدمها .

فى يوم ٨ أبريل عام ١٩٥٨ كان فى طريقه إلى الكاتدرائية واجتمع جمهور مناسب . . وصفقوا . . وهتفوا وأعلن ديجول أنهم عاجزون عن توجيه فرنسا نحو السلطة والقوة .

إنهم أضعف من أن يكونوا فى مستوى المشاكل . .

الواقع أننا نسير فى خط متعرج وهذا الخط يجرى فى منخفض بين قمم الجبال .

إن شيئاً لم يتغير فى شخصية ديجول وحياته ما لم تقنعه بأن الزمن قد تغير .

فى عام ١٩٥٤ صدرت الطبعة الأولى من مذكرات ديجول وفى الصفحة الأولى من هذه المذكرات نقرأ ما يلى :

« طوال حياتى وأنا أنظر إلى فرنسا نظرة معينة تمليها العاطفة كما يمليها العقل فالجانب العاطفى فى شخصيتى يميل بى أن أتخيل فرنسا مثل الأميرة فى حكايات الجان أو مثل مريم العذراء مكتوب لها مصير تاريخى .

وإنى أشعر بالغريزة أن الله قد خلقها إما للنصر الكامل أو المأساة الساحقة وإذا تصرفت فرنسا تصرفاً وسطاً فإن ذلك يعجبنى ويشعرنى بأن هذا التصرف عمل شاذ وأن الضعف يرجع إلى رجال فرنسا لا إلى فرنسا ذاتها .

ولكن الجانب العقلى من شخصيتى يؤكد لى أيضاً أن فرنسا لن تكون فرنسا إلا إذا احتلت مكانها فى الصف الأول .

وديجول من الفرنسيين الذين يعتقدون بأن الثأر هو الأسلوب هو المقبول

إنه يرى الأماكن التى انهزمت فيها فرنسا أمام ألمانيا فيفكر فى الثأر ويصرح بهذا . . ويبنى تفكيره السياسى على مثل هذه الاعتبارات والخلاصة أن الدم الذى يجرى فى مخه يقول له :

فرنسا فوق الجميع . . . مستعمرات فرنسا ستبقى . . . الثأر من كل من يهز عظمة فرنسا ذات الإمبراطورية .

ومن يدرى أى شعور كان يختلج بالضبط فى قلب ديجول ؟ وانتهت الحرب العالمية الثانية وأشاعت شعوب المستعمرات بتغير الخرائط المطبوعة قبل الحرب . . وكان أكبر التغييرات هو هذا الذى حدث فى مستعمرات إنجلترا وفرنسا .

وكانت الأحوال فى داخل فرنسا بالذات قد تدهورت كثيراً فتوالت الأزمات السياسية وانخفض سعر العملة الفرنسية وجاع الفرنسيون وارتكبوا جرائم كانت كل جريمة منها تعود عليهم بمزيد من الخسائر ؛ من ذلك عدوانهم المجرم على قناة السويس ، وقد ارتد إلى نظامهم وحياتهم وأوضاعهم فزاد فى تمزيقها وهم يعترفون بهذا .

وظلت ثورة الجزائر جرحاً مفتوحاً وكل وزارات فرنسا فشلت فى القضاء عليها .

والرجل الذى يؤمن بالإمبراطورية الفرنسية معتزل على مسيرة أميال من باريس ! ثم . . يتحرك ديجول .

يقوم بجولة فى صحراء شمال إفريقيا وتمتد الزيارة ثمانية أيام . حدث هذا فى شهر مارس سنة ١٩٥٧ عندما رأى ديجول آبار البترول وزار

مصاطب قذف الصواريخ الموجهة وقال :

إن الجزائر أنقذتنا فى سنة ١٩٤٠ وتستطيع أن تنقذنا الآن ثم خانته اللباقة فصرح بأن بترول الصحراء الغربية يمكن أن يغير مصير فرنسا بسهولة إنه لم يزل يحلم بالإمبراطورية . .ويرى فرنسا كما كانت فى قمة قوتها ويفكر فى أن بترول الصحراء الكبرى سيبقى لفرنسا وأن ثورة الجزائر ستنتهى .

وكان ديجول فى رحلته ضيفاً على كبار الفرنسيين المقيمين بالجزائر وهم أمراء الإقطاع وأصحاب الكروم ومصانع طائرات الميستير والفامباير .

والرجال الذين يتاجرون فى كل شىء ينتزعونه من شمال أفريقيا . . . بما فى ذلك أعشاب الحلفاء .

إنهم وراء ديجول ينفخون فى صدره . . . الجزائر فرنسية .

ويهتفون من حوله — ستبقى الجزائر فرنسية ويشربون أنخاب الإمبراطورية الفرنسية ويصفقون له وهو يرتدى ثياب القيادة العسكرية ويحيون صليب اللورين ويرددون معه .

إما أن ترتفع فرنسا إلى قمة القمم أو تتحطم فى أعماق الهاوية من هم هؤلاء الرجال الذين يحركون صليب اللورين ؟

وماذا يريدون ؟ وماذا سيكون مصير فرنسا ؟ أهو الخراب ؟

هل ستشتبك الأسلحة فى شوارع باريس ؟ إن القصة لم تتم فصولا فمشكلة المشاكل بالنسبة لفرنسا هى ثورة الجزائر ، الثورة التى يقاومها

المستعمرون المستوطنون والغرباء والتى تحاربها لجنة الستة والعشرين .

وهذا النزاع المر هو الذى يقرر مصير فرنسا بل مصير ديجول نفسه ؛ ولكن من هم هؤلاء الستة والعشرون الذين أرادوا أن يخمدوا ثورة الجزائر ؟ فكانت النتيجة أن وصلت فرنسا إلى حافة الحرب الأهلية ؟ ذاك حديث آخر . . . ولنا عود .

طلائع هزيمة فرنسا

والآن وقد انكشفت أسرار الحرب الجزائرية وافتضحت الادعاءات الباطلة التى تزعم أن استمرار الحرب فى الجزائر ما هى إلا وسيلة للمحافظة على مصالح الحلف الأطلسى .وللمحافظة على التوازن الدولى فى الشمال الإفريقى . بطلت كل تلك الحجج . وظهر كذب كل تلك المزاعم بسبب الحوادث الأخيرة التى تجرى الآن فى الجزائر . إذ برهنت هذه الحوادث على أن الذين يحرضون على استمرار حرب الجزائر ويمونونها بكل ما لديهم من وسائل هم شرذمة من المعمرين ذوى الامتيازات . ولصوص سفاكون للدماء اشتروا ذمم ساسة فرنسا وضباطها فقضوا على كل ضمير حى بوسائل الإغراء أو الإرهاب فى سبيل إبقاء الجزائر تحت رحمتهم .

ولقد برهنت الحوادث الأخيرة على أن هذه العصبة تريد إحداث اتحاد جنوب أفريقيا ثانية فى أرض الجزائر وتذهب فرنسا كلها إلى الجحيم ولقد انفصلوا عن حكومة باريس ليكتلوا حولهم كل القوى الرجعية الفاشستية فى فرنسا . ونعنى الآن الجيش الفرنسى الذى برهن على تواطئه مع المتآمرين ضد فرنسا .

والذى برهن من جهة أخرى على خدمة المعمرين . وهكذا محى من ذهن أفراد هذا الجيش كل أصول الإنسانية التى تلقاها من مدرسته فى عهد الطفولة ، وخدع أفراده بفكرة الدفاع عن فرنسا والتمسك بالروح

الصليبية فى حربه ضد شعب الجزائر عربى مسلم . كما عاموه الاستهانة بحكومات فرنسا وسياستها . وبالتالى فإن على فرنسا أن تخضع هذا الجيش وتنقاد له مع حكوماتها المتعاقبة وبرلمانها .

والحقيقة أن فكرة هذا الانقلاب العسكرى فى الجزائر ضد فرنسا قد بدت طلائعها منذ ٦ من شهر فبراير عام ١٩٥٦ عندما زار « جى موليه » الجزائر حيث قوبل بتلك المقابلة الحسنة من طرف المعمرين فى الجزائر . فمنذ ذلك الحين ظهر للعيان أن فرنسا فى يد الجيش وفى يد المعمرين وأن حكومات فرنسا التى تعاقبت منذ ذلك الحين كانت تحكم بموجب ما يمليه عليها المعمرون والقادة العسكريون فى الجزائر وواسطتهم فى ذلك هو عميلهم « لاكوست » . ولهذا تم الانقلاب الحقيقى بعد خروج عميلهم من الجزائر . ولهذا اشترط حزب المستقلين الرجعى رجوع لاكوست بدون تأخير إلى الجزائر مع جميع سلطاته فى سبيل أن يشارك فى حكومة فليملان وأمام هذا الوضع الشاذ فى الجزائر وفرنسا نجد شعب الجزائر صامداً كالطود سائراً فى طريق كفاحه المقدس كالإعصار متخذاً من إيمانه بحقه فى الحياة نبراساً ينير له الطريق مذللا كل عقبة والمستعمر أمامه فى تفكك وانحلال وتدهور . وإن ساعة النصر قد دنت .

إن العامل الرئيسى فى سقوط الوزارات فى فرنسا منذ أكثر من ثلاثة أعوام هو الحرب الدائرة فى الجزائر . والأزمة المالية الخانقة التى تئن فرنسا من شدة وطأتها . سببها الأول حرب الجزائر .

بل إن معظم مشكلات فرنسا — باختصار — تنبع على نحو مباشر

أو غير مباشر ، من حرب الجزائر . . . ومع ذلك فإن الفئات التى تحكم فرنسا . . . ترفض فى إصرار عنيد وضع حد لهذه الحرب .

حقيقة أن جميع الوزارات التى تتعاقب على الحكم وجميع الأحزاب والكتل السياسية التى تنبثق منها هذه الوزارات لا تكف عن الزعم بأنها تسعى جاهدة لإنهاء هذه الحرب المدمرة التى ستستنزف دماء فرنسا ، وصحيح أيضاً أنها جميعاً صادقة فى رغبتها فى إطفاء نيران هذه الحرب القاسية .

ولكنها جميعاً ترفض الخضوع لحقيقة واضحة هى أن هذه الحرب لا يمكن أن تنتهى إلا بحصول الجزائر على استقلالها . . . ولذلك فإن كل المحاولات التى تقوم بها ، إنما تزيد المشكلة تعقيداً بدلا من أن تحلها ؛ لأنها محاولات يأبى أصحابها أن يسيروا بها فى الطريق الصحيح الوحيد الذى يمكن أن يؤدى إلى حل المشكلة . . .

وهذه المحاولات لا يمكن أن تغير شيئاً من النتيجة الحتمية لهذه الحرب . . وهى اندحار قوات فرنسا وحصول الجزائر على استقلالها .

إنها فقط تؤخر — مؤقتاً — هذه النتيجة . . . على حساب فرنسا وحدها .

بنوك الاحتكار الفرنسى وراء مذابح الجزائر

معلومات تذاع لأول مرة عن الانهيار الاقتصادى الذى تعانيه فرنسا والهزائم المعنوية والعسكرية التى منيت بها .

تعرض الكتاب والمعقبون لحرب الجزائر فى ساحة القتال . ولكنهم لم يتعمقوا معالجة أثر الحرب على فرنسا بالرغم من أن القتال لا يدور فى أرضها .

دفع أصحاب بنك « إيونيون باريز بين » وبنك « باريس نيزدلاند » شعب فرنسا إلى محاربة شعب الجزائر وحثوا الحكومات الفرنسية على الاتفاق على حرب احتكارية استعمارية خربت ميزانية فرنسا . ولولا المساعدات العسكرية التى تلقتها من أمريكا لانهارت فرنسا اقتصاديا وسياسيا وعسكريا .

إن معركة الجزائر تدور منذ ما يقرب من أربع سنوات .

لقد أعلنت الصحف الفرنسية منذ بداية الحرب أن المعركة لن تطول .

وزعم ساسة فرنسا وقادتها العسكريون أن النصر سيتم فى ساعات .

كان لاكوست يقول فى أحاديثه منذ ثلاث سنوات : « لقد انتهت معركة الجزائر ونحن الآن فى ربع الساعة الأخير للمعركة » .

أعلن وزراء فرنسا مراراً أن معركة الجزائر انتهت وأن الثوار تم اكتساحهم والقضاء على فلولهم نهائيا .

من سخريات القدر أن يعلن الآن وزراء الدفاع أنفسهم أن القتال يشتد وأن القوات الوطنية تتلقى أسلحة وفيرة وأن هجوم القوات الوطنية بحسب خطة موضوعة وأن الكتائب والطوابير تخوض غمار المعارك .

ولكن شعب الجزائر أثبت أنه يريد النصر ؛ وعزم على نيل استقلاله بقوة السلاح بعد أن فشلت الوسائل السلمية .

ولم تكن أقوال أقطاب فرنسا سوى سراب خادع ؛ فهم لم يتعلموا شيئاً من حرب الهند الصينية التي اضطروا إلى وقف الحرب فيها بعد سيطرة الوطنيين على الموقف . ووجدوا من يقول ويعلن بصراحة إنهم سادة الموقف وإن كل ما تذيعه فرنسا دعاية رخيصة . لقد بالغ قواد فرنسا في تقدير قوتهم واستهانوا بقوة الشعب الجزائرى الذى يناضل من أجل الحرية .

وبينما كان القتال في الجزائر يقتصر عام ١٩٥٤ على مناطق صغيرة إذ به ينتشر الآن في طول البلاد وعرضها .

وكان شعب الجزائر يقاتل في بداية الحرب بالإيمان والشجاعة فحسب يعينه بعض الأسلحة الخفيفة التي غنمها ؛ أما اليوم فقد أصبح مدرباً على أحدث فنون القتال . ومزوداً بأحدث الأسلحة والعتاد . وكانت القيادة الفرنسية تتحدث سابقاً عن حرب العصابات القصيرة الأمد ، ولكنها تعترف اليوم بأنها تحارب جيشاً قويا يكلفها قوت الشعب الفرنسى ودماؤه ، واعترفت صحف فرنسا وصحف حلفائها بأن القوات الفرنسية تشتبك في حرب طاحنة وتمنى بخسائر جسيمة . حقا إن شعب الجزائر

ضحى بالألوف فى سبيل الحرية والاستقلال ، وفقد المئات فى معسكرات الاعتقال أرواحهم ، وتحولت المنازل إلى حطام والقرى إلى أكوام من الحجارة . وشرد الأهالى من ديارهم ، وحرقت المزارع ، ولكن ماذا حدث لفرنسا نفسها بالرغم من أن القتال لم يدر على أرضها ولم تصب مدنها بأضرار ولم تضرب الدبابات والطائرات حقولها . . إن ما حدث لفرنسا أخطر بكثير مما تحاول فرنسا أن تظهره . لقد حطمت حرب الجزائر فرنسا عسكرياً واقتصادياً وسياسياً وفقدت مركزها كدولة كبرى فى العالم .

« انهيار الجيش » . . هذا عنوان الكتاب الأخير لجان بلاتشيه ، المعقب العسكرى لجريدة « لموند » الذى يتحدث عن وضع القوات المسلحة الفرنسية ويقول فى كتابه « لقد حاربت فرنسا عشرين عاماً تقريباً دون توقف . فمنذ سبتمبر عام ١٩٣٩ وفرنسا تعتبر فى حالة حرب . وطوال عشرين عاماً لم تتمكن فرنسا من تدريب قواتها العسكرية تدريباً منتظماً أو تحسن أسلحتها واستراتيجيتها .

ونلاحظ أن أكثر من نصف المعارك الحربية التى خاضها الجيش الفرنسى فى هذين العقدين ، كانت حروباً استعمارية .

فمنذ عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٥٤ اشتركت مئات الألوف من الجنود فى حرب الهند الصينية والآن نجد أن ٧٠٠٠٠٠ جندى أو قرابة نصف جيشها كله يحارب فى الجزائر .

وأثر الحروب الاستعمارية فى معنوية الجيش ، أشد وأخطر من أى عامل آخر . إن الفرنسيين حاربوا فى الهند الصينية أمس ، ويحاربون

فى الجزائر اليوم وذلك فى سبيل أهداف يعرفون أنها غير عادلة . لا تؤمن بها غالبية الأمة أو الجيش . وفضلا عن هذا فإنهم يشعرون أن هذه الحروب الاستعمارية قضية فاشلة . . لقد ضاعت الهند الصينية من أيديهم وقريباً ستضيع الجزائر أيضاً منهم .

فماذا تكون النتيجة عندما يحارب أحد الجيوش أعواماً من أجل أهداف لا يؤيدها ولا يؤمن بها ، ويخوض حرباً يعلم أنه لن ينتصر فيها ؟

إن الجنود يحاربون بروح منهارة ، وينتشر بينهم الشعور المعادى للحرب . وأصبحت حوادث الهرب والقتل وتأليف عصابات والسرقة وانتشار الفساد أمراً مألوفاً بين الجنود الفرنسيين .

فى ٢٠ من فبراير . نشرت وزارة الشئون الجزائرية تقريراً رسميا عن تكاليف الحرب . . ويقسم التقرير هذه التكاليف إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول هو اعتمادات الميزانية . وتبلغ ٣٣٠ مليار فرنك ، ولكن هذا المبلغ لا يضم غير المخصصات الخاصة التى تنفق فى الحرب ويتجاهل واضعو التقرير أن جزءاً كبيراً من الميزانية العسكرية العامة يعتبر فى الواقع مما ينفق على الحرب الجزائرية . بل إنهم اقتطعوا من هذه المخصصات الخاصة المبالغ التى اعتدت فرنسا أن تنفقها على قواتها فى الجزائر قبل نشوب القتال .

والواضح أن النفقات الإجمالية لحرب الجزائر . تبلغ ضعف الأرقام التى ذكرتها الوزارة فى تقريرها .

والقسم الثانى عبارة عن الخسائر الناتجة عن انخفاض الإنتاج ،

وتقدر بحوالى ١٢٦ مليار فرنك .

والقسم الثالث يشمل الخسائر التى سببتها التغيرات فى ميزان التجارة الأجنبية . وقد قدرت هذه الخسائر بـ ١٤٩ مليار فرنك أى ٤٦ ملياراً زيادة فى الصادرات من لوازم الجيش . و ٦٠ ملياراً عجز فى الاستيراد ناتج عن تحويل الطاقات الصناعية إلى الإنتاج الحربى .

وهذه الأرقام أيضاً تمثل الحد الأدنى فى الواقع . . فقد قدرت مجلة « كاييه دى لاريبيليك » التى تصدرها جماعة من الراديكاليين يرأسهم منديس فرانس . قدرت هذه المجلة الخسائر الإجمالية من هذا القسم بمبلغ ٢٥٠ مليار فرنك .

ومن هذا نرى أن التكاليف الفعلية للحرب الجزائرية تبلغ أضعاف ما قدرته وزارة مسيو لاكوست . فقد قدرته اللجنة الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة بـ ٧٠٠ مليار فرنك فى العام .

واضطرت الحكومة أن تلجأ إلى سلسلة من الإجراءات التى توفر هذه المبالغ الطائلة ففرضت ضرائب جديدة هذا العام ، وبذلك نجد أن الضرائب قد ارتفعت منذ عام ١٩٥٤ بنسبة ٥٠٪ وتدور آلة طباعة الأوراق المالية بشكل متواصل . . وبذلك زاد مقدار النقود المتداولة إلى ٢٠ ملياراً من الفرنكات شهريا فى المتوسط ، ولجأت الحكومة إلى بنك فرنسا وحصلت منه على القروض تلو القروض . . فهبط احتياطى الذهب والعملات الأجنبية فى الشهور التسعة الأولى من العام الماضى بمقدار ١٩٣ مليار فرنك . واضطر جايار للاعتراف بخطورة الموقف .

وفى ١٢ من مارس شهدت باريس إضراب رجال البوليس ، فقد أحاط ألفان من هؤلاء بالبرلمان. وحاولوا أن يشقوا طريقهم إلى داخله. ترى ماذا كانوا يريدون ؟ لقد قالت الصحف : إنهم كانوا يتهمون نظام الحكم « بالعجز » وطالبوا « بتغيير النظام » وبالقضاء التام على « الثوار الجزائريين » .

وثبت أن العكس هو الصحيح فإن حرب الجزائر خلقت موقفاً شاقا فى فرنسا جعلتها تنقسم إلى معسكرين : فريق يطالب بالسلام فى الجزائر ، ويؤيده فى ذلك جميع الوطنيين الفرنسيين .

أما الفريق المرتبط بكبار رجال المال والاحتكار الذين يستفيدون من الحرب . فهو الذى يريد مواصلة الحرب حتى « النصر » . ومن سوء حظ فرنسا أن الحكومة تتلقى أوامرها من هؤلاء . فعملت على القضاء على الحركة الشعبية التى تطالب بوقف الحرب . . فصادرت المطبوعات . . وعطلت الصحف . ومنعت الاجتماعات العامة . ولجأت إلى جميع أعمال الاضطهاد لمنع الشعب من تفهم حقيقة الموقف فى الجزائر .

وكان فى إمكان الحكومة الفرنسية أن تسوى هذه المسألة بمفاوضات تجريها مع الجزائريين . فإن استمرار الحرب يجعل المسألة الجزائرية تتحول إلى مشكلة دولية . . وتفسد علاقات فرنسا بالبلاد العربية والبلاد الآسيوية التى تستنكر أعمالها .

واستغلت واشنطون الأزمة الفرنسية التونسية . للتدخل بشكل سياسى مباشر فى شئون شمال إفريقيا عندما ذهب روبرت مورفى إلى تونس فى

بعثة « وساطة » وحاول جايار أن يبقى أمريكا على الحياد ، ويحتفظ بمفاتيح الموقف فى المنطقة فى أيدى الاستعماريين الفرنسيين . فتقدم فى ٧ من مارس بمشروع « مجموعة البحر الأبيض المتوسط الدفاعية » والواقع أن هذا المشروع كان مطابقاً للمشروع الأمريكى ، وكل ما فى الأمر أنه كان يضيف بعض النقط التى تفيد الاحتكارات الفرنسية .

وأثار هذا المشروع معارضة عنيفة فى الجمعية الوطنية : فقال منديس فرانس فى ١٢ من مارس : إن هذا المشروع قد أثار جزعه إذ أنه ينص فرنسا من مراكز السيطرة فى شمال إفريقيا . وأعلن السكرتير العام للحزب الاشتراكى الجمهورى روجر فربى أنه يؤدى مباشرة إلى تدويل المشكلة الجزائرية .

إن تدهور الدفاع الوطنى . والإفلاس المالى : ونمو الخطر الفاشى وخسارة موقف فرنسا الدولى . . هو كشف الحساب للحرب التى تشنها فرنسا ضد الشعب الجزائرى .

ولقد حان الوقت لوقف هذه المجزرة البشرية ، وتسوية المشكلة الجزائرية وفقاً لمصالح الجزائريين الأبطال .

بورقيبة يصر على وساطة إنكلو أمريكية
بين تونس وفرنسا

يكافح شرقنا العربي اليوم أخطاراً ثلاثة لا يقل أحدها عن الآخر . وهذه الأخطار الثلاثة هي الاستعمارية والشيوعية والصهيونية ، وكل واحد منها متمم للآخر ، وعامل في استفحال خطره واتساع نفوذه ؛ فالصهيونية تعتبر عاملا من عوامل تزايد الخطر الشيوعي في منطقة الشرق الأوسط . وقد غدت شعوبه تجابه خطرين وتكافح شرين . وكما أن الصهيونية تعتبر عاملا في ترويج الشيوعية وامتداد نفوذها فكذلك الاستعمار الفرنسي هو الآخر أخذ يمهد للشيوعية أن تلج أقطار المغرب العربي بما تقوم به من اعتداءات لئيمة على شعوب تلك المنطقة . ولولا حكمة زعماء المغرب وفي مقدمتهم الحبيب بورقيبة لوجدت الشيوعية مجالات العمل في تلك الأقطار . ولكن إلى متى ستظل حكمة الزعماء المغربيين حائلة دون ذلك الخطر ؟

هذا هو الأمر الذي يجب التفكير فيه والحذر مما قد يقع من اندلاع خطر في المستقبل .

لم تكتف فرنسا في مجازرها في الجزائر وأعمالها الوحشية المنكرة في ذلك الجزء المكافح ، بل أخذت تهاجم القرى التونسية الآمنة وتتآمر على سلامة الأقطار المغربية التي تخلصت من عبوديتها . الأمر الذي أوجد أزمة

حادة عنيفة فى القطر التونسى الذى صمم على مكافحة العدوان الفرنسى بكل ما أوتى من قوة . ولعل الغرب قد أدرك نتائج ما سيقع من أخطار نتيجة للاعتداءات الفرنسية . فتوسطت دولتا أميركا وبريطانيا لحل النزاع بالطرق السلمية ورحبت تونس بهذه الوساطة شريطة أن تعمل عملها . وتوقف اعتداءات فرنسا وتحد من وحشيتها ، ورجا الحبيب بورقيبة أن تتوصل هذه الوساطة إلى إيجاد حل للقضية الجزائرية التى تشكل فى حد ذاتها خطراً على سلامة المغرب العربى والعالم الحر وتمهد للشيوعية أبواب العمل فى هذا الظرف العصيب الذى يجتاح العالم . وتدخلت الدولتان الأميركية والبريطانية فى امتحان قاس وتجربة يتوقف عليها مصير الصداقة بين الغرب وتلك الأقطار ، فهى إذا استطاعت إيجاد حلول سلمية بين فرنسا وتلك الأقطار قضت على موطن الداء ، واستطاعت أن تضع سدوداً وحواجز أمام الشيوعية هناك وبالعكس إذا فشلت فى مساعيها فستجعل الخطر يتسرب وتزداد حدة التوتر فى العلاقات الغربية العربية التى نرجو أن تزول منها أسباب الجفاء إذا استطاع الغرب تصفية حسابه ، وعمل بحكمة ودراية للبعد من الأخطار عن طريق سلمى يؤكد للعرب حقوقهم المشروعة ويجعلهم أصدقاء دائمين للغرب يعملون معه على مكافحة الخطر الشيوعى الذى يهدد العالم بشر العواقب وأوخمها .

والأيام القادمة كفيلة بإظهار مدى ما ستفعله هذه الوساطة التى نرجو لها النجاح ونرجو أن تكون مجدة فى معالجة الأزمات الحادة التى يعانيها العالم العربى اليوم وهى فى الوقت نفسه تهدد مصالح الغرب بالانهيار

حقيقة الوضع الراهن فى فرنسا

ثلاث سلطات

لقد كثر الكلام أكثر من أى وقت مضى حول « السلطات » فالحكومة قد فوضت سلطاتها إلى الجنرال سالان منذ الثالث عشر من شهر مايو والجنرال ديجول صرح بأنه مستعد لتقلد سلطات الجمهورية .

والبرلمان وافق يوم ٢٠ مايو على تمديد العمل بالسلطات الخاصة بالجزائر . فالدستور الفرنسى ينص على أن العلم الوطنى مثلث اللون وأن أجزاءه الثلاثة متساوية المساحة ولم يكن يتوقع أن يضاف إليه هلال لورين فوق البنايات العامة بالجزائر . . .

والدستور الفرنسى ينص أيضاً على أن فرنسا جمهورية واحدة لا يمكن تجزئتها وأن السيادة الوطنية بيد الشعب الفرنسى غير أن ما قامت به لجان الإنقاذ الوطنى أو ما فاهت به كان تكذيباً قاطعاً لهذا النص .

إن الواقع الجزائرى يتجاوز يوماً بعد يوم ما سطره الدستور .

إن روح العصيان فى نمو وتطور . ومهما يحدث فإنها ستترك وراءها انشقاقات فى الجيش والوطن .

كلمة « سلطة » يجب أن تكتب منذ الآن جمعاً لا على صيغة المفرد ، إن السلطة السياسية ، والسلطة المعنوية والسلطة العسكرية لا تتقمص فى

نفس الأشخاص ولا فى نفس الأمكنة فحكومة الجنرال ديجول بباريس والجيش بالجزائر .

لقد عرض شخص نفسه ليقيم من جديد علاقات عادية بين هاته السلطات وقد نجحت محاولاته وقد بين الطريق أو بالأحرى المسلك .
هذا الرجل هو شارل ديجول .

نهب بترول الجزائر

هدف الانقلاب الديجولي لحساب الاحتكارات الغربية

فى باريس وزارة اسمها « وزارة الصحراء » . ولا بد أنك تعرف أيها القارئ أن الصحراء المقصودة هى الصحراء الجزائرية طبعاً حيث تضم فى باطنها كميات هائلة من البترول .

وقد صرح وزير الصحراء منذ أسابيع قليلة بأن فرنسا سيكون لديها فائض من البترول للتصدير قبل حلول عام ١٩٦٠ ، وقالت جريدة التايمز اللندنية : إن معنى كلام الوزير الفرنسى أن إنتاج الصحراء الجزائرية من البترول سيبلغ مقداراً يتراوح بين ٤٠ ، ٥٠ مليون طن خلال العامين القادمين . وأضافت أن الفرنسيين يصفون الآن منطقة « حاسى مسعود » وحدها بأن الآبار التى اكتشفت فيها أخيراً جعلتها من أغنى مناطق البترول السبع فى العالم .

غير أن مشكلة نقل البترول الجزائرى صعبة جداً ، لأن طريق النقل طوله ٤٠٠ ميل ومحفوف دائماً بالمخاطر ، ومعرض فى كل لحظة لهجمات جيش التحرير الجزائرى . وهذا يستدعى مرابطة جنود فرنسا على طوله وتحليق طائرات فرنسا فى جوه بصفة مستمرة .

إذن فمشكلة نقل البترول واستخراجه على أوسع نطاق لن يتيسرا للغرب ، إلا إذا انتهت حرب الجزائر . ومع أن بعض ساسة فرنسا كانوا

يميلون بعض الميل لإنهاء الحرب والاعتراف للجزائريين بالاستقلال وحقن دماء أبناء فرنسا وتوفير الأموال الطائلة التي تنفق على الحرب الخاسرة . فإن أصحاب رءوس الأموال من المحتكرين قد أرغموا الحكومة على ألا تتفاوض مع جبهة التحرير التي هي الهيئة الوحيدة المسئولة عن مصير الجزائر .

وعوض من أن يجد المحتكرون الفرنسيون وسيلة لإنهاء الحرب فقد ارتكبوا فضيحة كبرى . وهي خطف خمسة من الزعماء الجزائريين وهم في طريقهم إلى تونس من أجل التفاوض مع سلطان مراكش ورئيس جمهورية تونس .

وفي هذه المرة تبين للحكومة الفرنسية التي طلبت من الحاكمين في تونس ومراكش إجراء محادثات مع قادة جيش التحرير الجزائري أنها حكومة شكلية وأنه ليس في استطاعتها أن تقوم بأمر ما إلا إذا كان ذلك الأمر يتفق ومصالح الاحتكاريين من أصحاب رءوس الأموال . ولهذا فإن الجنرالات الذين يحكمون في الجزائر وتونس ومراكش أجمعوا أمرهم على أن يختطف الزعماء الجزائريون الخمسة في الثاني والعشرين من أكتوبر سنة ١٩٥٦ دون أن ينظروا إلى نتيجة هذا العمل الإجرامي الذي لطخ جبين فرنسا بالعار .

والشيء الذي يبعث على الدهشة هو أن رئيس الحكومة مولي لما سئل عن قضية الخطف أجاب بأنه لم يعلم عن هذه الخطة شيئاً وأنه لم يأمر بالإقدام على هذا العمل ؛ لأن حدوث هذا الشيء يمس بكرامة

فرنسا وتونس ومراكش . ولأن العالم مسئول فى الغد بأن تواطؤاً حدث للقيام بهذه الجريمة . وبعد وقوع هذا الحدث عرف العالم أن ساسة فرنسا قد انقضى زمنهم وأن جنرالات فرنسا أصبحوا سادة الموقف .

واغتنم أصحاب المصالح الاستعمارية الفرصة المواتية ، وراحوا يحركون أتباع المذهب البونابرتى من وراء الستار . وقال الجنرالات للناس : إن الساسة هم وحدهم سبب هزيمة جيش فرنسا فى كل معركة خاض غمارها ، وقالوا : إن النصر فى الجزائر ينتظرهم بين عشية وضحاها . وكان الجنرال العجوز شارل ديجول ينتظر فى عزبته باللورين أول إشارة .

وجاءت الإشارة أخيراً وهللت معظم صحف الغرب للمنقذ الأكبر جان دارك القرن العشرين وقالت الجزائر الإنجليزية الأمريكية : إن رجوع ديجول إلى الحكم هو الحل الوحيد لإنقاذ فرنسا من الهوة الساحقة . وضبعاً يحق لإنجلترا وأمريكا أن تقولا ذلك ؛ لأن الشركات الإنجليزية والأمريكية لها مصالح كثيرة فى صحراء الجزائر .

شبح الثورة الأهلية فى فرنسا ومرض الادخار

شبح الحرب العالمية . . . وشبح الثورة الأهلية . . .

كم أثار شبح الحرب العالمية من خوف ! وكم بعث من ريبة ! وكم أوجد من ارتباك ! . .

وكم أجبر شبح الثورة الأهلية السكان على اتخاذ الاحتياطات .. واختزان المواد الغذائية ، وسحب الأموال التى فى البنوك . . وهجرة إلى القرى والأرياف خوفاً من حوادث المدن الكبرى وشغب الكتل البشرية فيها .

وفى هذه الأيام تمر بفرنسا موجة من الخوف والقلق والارتباك أسبابها مختلفة متنوعة . . سياسية وعنصرية . . بواعثها تصرفات جنونية مشينة صدرت عن أناس طالما تبجحوا بانتمائهم إلى الحرية والعدل والمساواة . .

مشكلة اجتماعية

ونحن لا نريد – هنا – أن نعالج الحال السياسية وبواعثها وإنما سنتناول المظهر الطريف من الأزمة السياسية التي نجمت عنها أزمة اجتماعية جعلت الشعب الفرنسي يحيا أصعب أوقات عرفها منذ الحرب العالمية الثانية . وفي هذه الأزمة الاجتماعية نجد تصرفاً إنسانيا يوحي لنا بالارتباك العنيف والقلق الشديد الذي تحياه النساء الفرنسيات وربات المنازل منهن على الخصوص .

لقد هرعت ربات المنازل إلى الحوانيت القريبة من مساكنهن لاقتناء كل ما يلزمهن من مواد غذائية وخضر تكفيهن غائلة ما عساه أن يحدث عند قيام الثورة .

أسرعن في ادخار لوازم العيش . وتركن للرجال مهمة تتبع الحال السياسية والتعليق على الحال اليومية .

وهكذا انقضضن على مواد السكر والبن والزيت والصابون وعلب المأكولات المحفوظة إلخ . . .

وكانت ربات المنازل قد عمدن إلى مثل هذا الادخار في شهر يونيو من عام ١٩٥٠ عندما اندلعت حرب كوريا . وفي خريف عام ١٩٥٦ عند الهجوم الثلاثي على مصر . وعمدن إليه في الأيام الأخيرة خوفاً من قيام ثورة داخلية من جراء تمرد شرزمة من الاستعماريين الذين بالجزائر ،

وكذلك عدم الاستقرار لدى يجتاح العالم . وربما يتسبب فى حرب عالمية ثالثة .

وحب الادخار مرض خطير معد . . .

إنك تستطيع أن تشاهد فى باريس منذ أيام ربات المنازل يدخلن المتاجر . ويطلبن إلى التاجر أن يبيعهن ستة كيلو من السكر . ومثل هذا المقدار من البن وعشرين عبة من السمك المحفوظ وعدة لترات من اللبن ومواد غذائية أخرى . . . ويقدم لهن التاجر كل ذلك فهو فى متجره لا لشىء إلا إرضاء مطالب « زبائنه . وبضاعته ليست فى نظره إلا لتباع .

ولكن عندما شوهدت أول امرأة تقوم بمثل هذه الاحتياطات أسرعت جميع ربات المنازل ليأخذن بدورهن الاحتياطات اللازمة والتى تفرضها الظروف العصيبة ! . . وهكذا خلت عدة متاجر من البضاعة وبقيت رغبات كثيرة « للزبائن » لم تحقق .

ولم يمس العجز تجارة التقطعى فحسب بل مس أيضاً تجار « الجملة » . واشتدت الأزمة حتى كادت تشل حركة التجارة .

ديجول يسعى لتفريق صفوفنا فى المغرب العربى

يترقب العرب والعالم كله باهتمام بالغ أحداث المغرب العربى هذه الأحداث التى أتت بالجنرال ديجول إلى الحكم مرة جديدة ليجد لها الحل . فأين وصلت الجهود لإيجاد حل لمشاكل المغرب العربى ؟

وقبل التطرق إلى هذه الجهود يجدر بنا أن ننظر إلى المشاكل نفسها . وأولى هذه المشاكل ، وأهمها هى مشكلة الجزائر . مشكلة حرب لا تزال مستمرة منذ أربع سنوات ، كانت هى السبب الأول والأساسى لجميع أزمات فرنسا . ولجميع مشاكل المغرب العربى بأجمعه وهى التى أطاحت بوزارات فرنسا حتى تولى ديجول الحكم أخيراً .

والمشاكل الأخرى . على أهميتها هى مشاكل تتمم المشكلة الأولى ، وتتلخص فى إقامة الجيوش الفرنسية فى كل من تونس ومراكش رغم اعتراف فرنسا باستقلال هذين البلدين ثم المشاكل والاضطرابات التى تقع بين هذه الجيوش المحتلة والشعب العربى فى كل من تونس ومراكش : الجيوش المحتلة تريد منع تحركات المناضلين بين الجزائر وكل من تونس ومراكش وهذان البلدان العربيان لا يمكنهما التخلى عن مساعدة المناضلين وإعطائهم ملجأ فى أراضيهما . وكانت آخر الأزمات الناتجة عن هذا الوضع هى الاضطرابات التى حدثت فى المنطقة الشرقية فى مراكش المتاخمة لحدود الجزائر والتى أعلنت مراكش على أثرها التعبئة العامة لجميع الشعب

ولا تزال التعبئة وحالة الترقب والتيقظ مستمرة حتى الآن فى مراكش .

أما فى تونس فكان آخر الأزمات ، الأزمة الناتجة عن الاعتداء الفرنسى الآثم على مدينة الرمادة . وقتلهم للمدرس « أبو ذراع » وزوجته وأطفاله الأربعة إلى جانب غيرها من الجرائم فى تلك المنطقة .

ومن جراء هذه الاعتداء قامت تونس بعرض شكوى على مجلس الأمن .

ومن المعروف أن عدد هذه الجيوش المحتلة تقدر بثلاثين ألف جندى فى مراكش واثنين وعشرين ألفا فى تونس ، إلى جانب بعض القواعد العسكرية البحرية والجوية فى كلا البلدين .

تلك المشاكل التى واجهت ديجول عند توليه رئاسة الحكومة فى فرنسا بالإضافة لخلافات أنصاره فى الجزائر وكان أول عمل قام به هو بعث رسالتين إحداهما للحبيب بورقيبة ، والأخرى إلى الملك محمد الخامس فى مراكش .

كانت الرسالتان تعبران عن أمانى ديجول فى الوصول إلى حل المشكلات القائمة بين البلدان الثلاثة وأول ما لاحظه المراقبون فى مراكش وتونس اختلاف لهجة كل من الرسالتين .

الرسالة الموجهة إلى بورقيبة كانت مكتوبة بلهجة رقيقة تعبر عن روح عالية من الود والصداقة .

بينما كانت الرسالة الموجهة إلى الملك محمد الخامس رسالة ذات ذات طابع رسمى جاف وعلق المراقبون بأن الهدف من اختلاف لهجة

الرسالتين هو فصم التضامن القائم بين البلدين فى أثناء المباحثات التى اقترح ديجول إجراءها بين البلدين الثلاثة فرنسا وتونس ومراكش .

والعمل الآخر الذى لجأ إليه ديجول هو الإيعاز لمندوب فرنسا لتأجيل شكوى تونس فى مجلس الأمن . فى الثالث من هذا الشهر انعقد مجلس الأمن لبحث شكوى تونس من الاعتداءات الفرنسية وحاول المندوب الفرنسى إيهام مجلس أن هناك مفاوضات ومساعى حميدة تدور بين فرنسا وتونس حول الوصول إلى تسوية للخلافات بين البلدين ثم طلب تأجيل البحث فترة من الزمن لإتمام هذه المباحثات فى جو ودى وأعلن مندوب تونس كذب الادعاءات الفرنسية وقال إنه لا يوجد مفاوضات بين البلدين منذ حادث الاعتداء على « ساقية سيدى يوسف » الذى وقع فى شهر شباط الماضى كما أعلن أن فرنسا رفضت « المساعى الحميدة » التى كانت تقوم بها اللجنة الأنجلو ـ أميريكية ولكنه وافق على تأجيل الشكوى لإجراء مفاوضات مع فرنسا وأجلت المباحثات إلى يوم الأربعاء .

ثم أعلن ديجول رأيه فى مشكلة الجزائر الخاص بإجراء انتخابات المجالس النيابية فى « الجزائر الفرنسية » وقد رفضت ذلك جبهة التحرير الوطنى فى الجزائر . لأنه لم يأت بشىء من جديد فى النظرة الاستعمارية الفرنسية إلى القضية ولم يعترف باستقلال الجزائر الذى قامت الثورة من أجله .

هذا وقد تأجل إجراء مباحثات بين المسئولين فى دول المغرب العربى الثلاث لانتهاج سياسة موحدة فى مباحثاتهم مع فرنسا إلى يوم ٢٠ الجارى

ويهمنا أن نعرف وجهات النظر التى تحملها كل من هذه المباحثات .

أما وفد الجزائر فموقفه وضح ومعروف . وهو أنه يقبل التفاوض مع فرنسا ، ولكن على أساس الاعتراف باستقلال الجزائر أولا . أما بشأن مسألة الاتحاد بين بلدان المغرب العربى وفرنسا المثارة الآن ، فجبهة التحرير ترفضها رفضاً باتاً لأنها تتنافى مع استقلال وسيادة الجزائر .

إلا أن الجبهة قبلت أن تبحث أسساً لإقامة صداقة بين فرنسا والجزائر المستقلة ولكن على أسس المساواة .

ووفد مراكش يتبنى وجهة نظر جبهة التحرير من أنه لا مباحثات إلا على أساس الاعتراف باستقلال الجزائر ، لأنها أساس كل مشاكل المغرب العربى ولا اتحاد مع فرنسا ولكن من الممكن بحث إمكانية إقامة صداقة بين البلدين على أساس المساواة واحترام سيادة مراكش .

أما وفد تونس فهو يقر بأن مشكلة الجزائر هى أساس جميع المشاكل فى المغرب . وتونس لم تقبل أبداً أن تكف عن تقديم جميع إمكانياتها لمساعدة المناضلين فى الجزائر فهى لا تقبل أن تغلق الحدود لمنع مرور الإمدادات .

وأما بشأن إقامة « كومنولث » فرنسى يضم المغرب العربى فمن المعروف أن هذا الاقتراح يعارض بقوة لأنه يخالف أهداف ثورة الجزائر التى تنادى باستقلال المغرب العربى كله ، وإقامة اتحاد بين أقطار المغرب الثلاثة بعيدة عن أى نفوذ غربى .

هذه هى وجهات النظر التى يحملها كل وفد فى المباحثات التى تدور الآن فى تونس .

إن الأيام القريبة كفيلة بأن توضح ذلك ، وإن كل حل لا يرمى إلى استقلال الجزائر وبقية أقطار المغرب ستكون نتيجته الرفض من قبل الشعب العربى فى المغرب مع استمرار الثورة فى الجزائر ، وإمكانية امتدادها لبقية أقطار المغرب العربى بالإضافة للمزيد من الأزمات الجديدة فى فرنسا . . .

الفصل الثالث

تأييد مصر الثورة للجزائر

لقد ذعر الغرب وفى مقدمته فرنسا من الموقف المشرف الذى قامت به مصر إثر الاعتداء الآثم على الجزائر العربية المسلمة .

لقد جهل الغرب أن الجزائر بصفتها جزءاً لا يتجزأ من مصر العربية لن تعدم عونها منها ولن تدعها فريسة لفرنسا وأعوانها .

إن مصر التى أبت عليها عروبتها أن تساوم فى مستقبل الجزائريين وفتيانهم لتعلم علم اليقين أن الجزائر التى كان لها فى الماضى القريب كيان دولى وسيادة تامة ستكون بعد أن تنال استقلالها بإذن الله دولة تعتز بعروبتها .

لقد رفضت مصر العروض المغرية التى تقدمت بها فرنسا وجميع دول الغرب كى تكف عن تأييد شقيقتها الجزائر .

إن إخوتنا الأشقاء المصريين لم يكلفوا أنفسهم حتى مئونة النظر فى مثل هذه العروض الإجرامية التى تكشف عن نيات الاستعمار الفرنسى الغربى فتمسكوا دائماً بوحدة المغرب العربى ، وحذروا الغرب من المحاولات التى يقوم بها لتقطيع أوصال المغرب العربى وزجه فى الأحلاف والاتفاقات .

ولكن هناك حقائق يجب أن نتدبرها وهى أن قوتنا التى تكمن فى اتحاد المغرب العربى أصبحت الشغل الشاغل للغرب والغربيين .

يتساءل المتسائلون عن الداعى لهذا الاتفاق العجيب بين فرنسا والكتلة الغربية ؟ وما قيمة الجزائر حتى يتخذ الغرب هذا الموقف الذى أفقده مركزه الدولى وأصبح الرأى العام العالمى يصفه بأنه لا يريد الخير للجزائر لأنها أعلنت أنها لن تسير فى ركاب الغرب لوأده الحريات ولقضائه على حقوق الشعوب ؟

وأعنى بالكتل جميع الكتل الغربية التى تريد أن تقف أمام الشعب الجزائرى فى نيل حقوقه من الغاصب المستبد ، وإن فرنسا ومن يؤيدونها يجهلون تمام الجهل أن لا مناص من استرداد الجزائريين كل شىء أخذ منهم بالقهر والغلبة .

فلا عجب أن رأينا هذا التصميم يقض مضاجعهم ، ويؤرقهم لأنهم اقتنعوا الآن كيف أخذ ظل النفوذ الفرنسى الغربى يتقلص حتى يأتى على آخر مرحلة له وهو الجلاء . وبذلك يتسنى للجزائريين أن يعيشوا عيشة كريمة فى ظلال الحرية .

إن الدول الغربية إذ تؤيد فرنسا إنما هدفها وقصدها تقويتها وإعلاء كلمتها ؛ لأن التاريخ يخبرنا أن بين فرنسا وبين هذه الدول عداوة قديمة وأحقاداً دفينة ، وأن الغاية التى تنشدها كل منها هو تحطيم الأخرى بجميع

الوجوه والوسائل ، وإنها إن اتفقت الآن فاتفاق سطحي لا يعمل به ولا يعوّل عليه . وإنها أي الكتل المتجمعة تخاف خوفاً شديداً من القومية العربية التي انبعثت في الجزائر . وتخاف كثيراً مما عقد الجزائريون العزم عليه وهو أن يكونوا مخلصين لمصر لتحققهم بأنها الوسيلة الوحيدة للخلاص من براثن الاستعمار .

القضية الجزائرية والواجب

نحن نواجه اليوم فى تاريخنا الحديث أعظم معركة ، وإن شعبنا من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى يشعر بهذه الحقيقة ، فما هى قضيتنا اليوم وما هو موقفنا فيها ؟

القضية هى أن فرنسا تشن علينا نحن العرب فى مغربنا العزيز كله من طنجة إلى الحدود الليبية — معركة مزدوجة عسكريا وسياسيا .

عسكريا فهى تواصل حملاتها إبادة المدنيين بالجملة فى كل منطقة من مناطق الجزائر وفى الوقت نفسه يعد الجنرال بيجار من الحدود التونسية خطة اكتساح تونس فى ٤٨ ساعة . وينفذ الجنرال كونى فى مراكش مع القوات الإسبانية عملية إبادة ماحقة لآلاف المدنيين ، ولا يعلم عنها العالم شيئاً .

وسياسيا فهى تجعل من الوسطاء الإنجليز والأمريكان سفراء لها فى تونس ينطقون برأيها ، ويسمون ذلك وساطة بعد أن أصبحت فرنسا عاجزة عن أن تدافع عن نفسها بنفسها ، لانقطاع المحادثات بينها وبين تونس مباشرة ، فهل تحولت الوساطة فى النهاية إلى الدور الحقيقى الذى سطره لها أصحابها منذ اللحظة التى عملوا فيها على سحب القضية من مجلس الأمن وجعلها تحت حمايتهم المدبرة .

إذا تأكد ذلك فإن الفضل يرجع إلى الفكر الثاقب الذى كان يتميز به قادة المغرب العربى وساسته .

لقد كان الوسطاء يحسبون أن ما يقومون به من أعمال يمكنهم من إخماد ثورة الجزائر وبث الرعب بين رجال جيش التحرير . ولكن النتيجة كانت على العكس مما كانوا يتصورون . وقد نبه رجال جيش التحرير الجزائرى إخوتهم فى المغرب وفى تونس إلى أن المسألة مسألة جد وأننا لا بد أن نكون حذرين . وألا نقبل الرجوع إلى الوراء . وأن نقدر حق التقدير قيمة المسئولية التى ألقيت على كواهلنا . وأن نستمد قوتنا من ماضينا المجيد الحافل بالكفاح المر وأن نستقبل الغد برجولة ناضجة حتى نقضى على أسطورة الغرب . ألا وهى الجثوم فوق صدورنا وستغلال خيراتنا والتحكم فى موانينا .

أما موقفنا فيها فليس أقل وضوحا . وليثق الغرب بأن هذا الموقف لن يكون أقل ثباتاً وتضحية .

إننا سنخوض المعركة فى الميدانين معا . . . فمن الناحية العسكرية سنضع أكبر جيش يملكه العالم العربى — كما تعترف أوربا . وهو جيش التحرير الوطنى الجزائرى — فى خدمة وطنه الطبيعى . وسيكون الشعب التونسى كله جيشاً واحداً عند الحاجة وفى المغرب سيعرف أبطال الأطلس كيف يردون الخنجر إلى نحر فرنسا التى سددته إلى ظهر الوطن فى الجنوب وهى تبتسم له فى الشمال .

ومن الناحية السياسية لن يبقى فى قاموسنا (جزائر وتونس ومراكش) .

و إنما ستكون وحدتنا الطبيعية ، وسنجعل القانون ينسجم مع وحدة الطبيعة ووحدة الشعب . سنجعل المستقبل ينسجم مع الماضي . وسنجعل الأفعال تنسجم مع الأقوال .

هذا موقفنا وسنحققه . ولعل تحقيقه سيكون أقرب مما يظن المتشائمون ؛ لأننا بدونه في خطر ، ولأننا أدركنا معنى الوساطة الغادرة والأحلاف الاستعمارية .

هذه هي معركتنا اليوم ، هي معركة الموت أو الحياة .

إن الشعب الجزائري الذى عرف الاحتلال الفرنسي منذ أكثر من ١٢٨ عاما لا يستغرب قط تصرفات الاستعمار في بلادي ؛ لأن هذه التصرفات تصدر من جيش ديدنه الهزيمة والانكسار منذ حوالى ٢٠ عاما : انكسار في وطنه في اليوم الثامن من يونيه سنة ١٩٤٠ وفى « ديان بيان فو » ، وفى « قناة السويس » وفى « تونس والمغرب » و « فزان » ، كما أن الشعب الجزائري لا يستغرب سياسة يسير عليها سياسيون مزيفون لا يولون أية قيمة لمسئوليتهم التاريخية أو غير التاريخية .

ولكن الشعب الجزائري يستغرب . وحق له أن يستغرب — وجود دول تدعى بالدول الكبيرة لا تتوقف عند حد تأييد فرنسا في حربها الإجرامية ماديا وأدبيا ودبلوماسيا ؛ بل إن تلك الدول يذهب بها الغى إلى أن تدعى ظلماً وعدواناً أنها تناصر الحرية والقيم العليا والمبادئ السامية .

حرارة الدسائس والمؤامرات

ما نحسب أن الدسائس والمؤامرات . مهما يكن التفنن فى إعدادها ، قادرة على خنق الوثبة القومية التى حررت بعض أجزاء الوطن العربى من الاستعمار . ومضت فى تحرير الأجزاء الأخرى التى ما تزال خاضعة لنيره . فقد أصبح الشعب كله . بجميع هيئاته وطبقاته مستنفرا لمقاومة كل دسيسة . وإحباط كل مؤامرة . ومقاومة أعداء الوطن العربى المتحد بإيمان متين وعزم لا يلين .

لقد تحدث الناطق العسكرى أمس عن مؤامرة أحبطت فى مهدها . حين وضعت السلطات المختصة يدها على بعض المتسللين الذين أعدتهم الدوائر الاستعمارية لطعن الشعب العربى فى شتى المناسبات . بعد أن عجزت عن إيجاد عناصر من المواطنين ، ونشرت الصحف وتحدث المسئولون عن نوع من حرب الأعصاب أخذت تشن فى هذه الظروف بالذات . لتخويف التجار ورجال الأعمال وأصحاب المصالح من قيام الجمهورية العربية المتحدة ، وما يمكن أن يكون لها من أثر على المصالح والأعمال فى الإقليم السورى . هذه المؤامرات والدسائس بمختلف ألوانها لن يكون لها أى أثر فى إثناء الشعب عن تصميمه ، وفى صده عن متابعة هذه الخطوات التى قام بها مؤمناً بنتائجها . وقد نجحت أجهزة الدولة حتى الآن فى تحطيم جميع المؤامرات . وكان الشعب بالمرصاد لكل من

يريد بالوطن شرا . وكانت يقظته حائلا دون بلوغ المتآمرين أغراضهم وسينجح دائماً وأبداً فى تحطيم المؤامرات . وما دام الشعب متوفز الشعور شديد اليقظة . كامل الوعى . قوى التصميم على صيانة نفسه من الأشرار فإن هذه البلاد لا يمكن أن يصيبها ضيم أو ينالها شر ؛ وإن كل متآمر عليها مصيره إلى الدمار وليست بنا حاجة ونحن نلمس يقظة الشعب وتنبهه إلى أن نحذره من دعاة السوء المبثوثين حوله ، وإنما يجب أن نقول للمواطنين إن بعض هؤلاء الدعاة قد يلبسون لباس الحرص على مصلحة البلاد وقد يظهرون أنفسهم بمظهر الإخلاص ، ليبلغوا ما يريدون من التأثير على العقول والأفهام فليدرك المواطنون أن حرارة الدس يجب أن تقابلها حرارة المقاومة فترتفع أضعافاً مضاعفة . ليكون الوطن المتحد الذى أردناه نواة الوحدة العربية . وليكون نجاحه حافزاً للوحدة الشاملة التى لا حياة للعرب ولا بقاء بدونها .

لن نخاف !

لست أخشى على الجزائريين من جنود فرنسا ولا من أسلحة حلف الأطلنطى ولا من الحكم الغاشم الصريح الذى تمخضت عنه أحداث فرنسا لأنى أعلم أن جيش التحرير الجزائرى قد تبين له فى كفاحه المقدس المر من هم أحبابه ومن هم أعداؤه .

فالواقع أن شعب الجزائر بالرغم من مرور ما يقرب من أربعة أعوام من بدء معركته الأسطورية الخالدة وبالرغم من التضحيات التى قدمها والدماء التى سالت كالأنهار والأموال الطائلة التى أعطاها بسخاء . وبالرغم من الانتصارات الكبيرة التى أحرزها حتى اليوم فى معاركه انتصارات عسكرية وانتصارات معنوية وانتصارات سياسية ، وبالرغم من هذا كله فإنه ولا يزال فى أول الطريق المؤدى إلى المعركة الفاصلة والنصر النهائى .

وفى هذه المرحلة يجب عليه أن يكون على بينة من أمره وأن يحدد موقفه بدقة وألا يسمح لغيره أن يغرر به أو يسير به فى غير الطريق الذى من أجله اندلعت ثورته وأصبحت مشهورة كنار على علم .

يجب عليه أن يكون حذراً وألا يثق فى أعدائه .

إن لأمريكا مصالح ذات أهمية فى شمال إفريقيا كلها مهددة اليوم بثورة الجزائر وكلها تصبح فى خطر محقق يوم أن يتم انتصار هذه الثورة . ولا تستطيع أمريكا أن تضمن إن قواعدها فى شمال إفريقيا إذا ظل هناك

شعب ثائر يقاتل الاستعمار بالسلاح ويكشف عن نيات المستعمر الغربى .

فلأمريكا أساليب لتضع حدًّا لهذه الثورة ومحاولة القضاء عليها بصورة ما حتى لا تبقى الحرية فى هذه المنطقة ويتمكن الاستعمار من تكبيل شعوب شمال إفريقيا بأغلاله الثقيلة ، والاطمئنان إلى إمكان الاستفادة من القواعد الرهيبة التى لايهددها هناك شىء مثل ما يهددها نداء الحرية الذى ينبعث من الجزائر .

وليست القواعد الأمريكية فى شمال إفريقيا هى كل ما تخشى عليه أمريكا . إن لديها أيضاً مشروع ربط دول شمال إفريقيا بحلف الأطلنطى عن طريق حلف شمال إفريقيا ووجود دول مشتركة بينه وبين حلف الأطلنطى ولديها أيضاً أطماعها فى استغلال موارد البترول الهائلة التى أصبح من المحقق وجودها بوفرة .

فهل يمكن وهذه مصالح أمريكا ظاهرة واضحة أن يطالبها أحد بالتخلى عن مؤازرة فرنسا فى موقفها الوحشى من شعب الجزائر ؟

بل هل يمكن أن يتصور العقل ألا تعمل أمريكا جادة للقضاء السريع على هذه الثورة بالتمكين للحكم الرجعى فى فرنسا وتزويده بكل وسائل التعزيز من بلوغ هذا الهدف فى أقرب وقت ممكن قبل أن يتطاير الشرر .

لا بد لأمريكا أن تعمل بكل سرعة وبكل وسيلة ممكنة لكى تعرقل حركة التحرير فى الجزائر .

إن أمريكا تريد أن تلعب دوراً حاسماً فى السياسة الجزائرية وهى تحاول بإمكانيتها الضخمة أن تخلق زمرة من العملاء ليخدموا ركابها فى الجزائر غير أنها لن توفق لأن الشعب الجزائرى متيقظ تماماً ويعلم أن هذا السلاح الذى استعملته أمريكا فى بعض بلاد الشرق لن يطبق عليه ولن يتقيد به وعلى هذا فإن الشعب الجزائرى إذ يقوم قومة رجل واحد فى وجه أمريكا وفرنسا وإذ يعارض سياستهما ومشاريعهما فهو فى حاجة أكيدة إلى جميع الشعوب فى تونس ومراكش وليبيا والسودان وغيرها لمساندة والتأييد المطلق والإعانة السيمة لا بالتبرعات وإرسال الأسلحة والذخائر والمؤن للمجاهدين فحسب بل بالوقوف فى وجه عملاء الاستعمار وعدم تمكينهم من تنفيذ السياسة المرسومة لعزل الجزائر حتى يسهل على فرنسا تدمير ثورتها .

إذن ففى الجزائر عوامل ثلاثة الرجعية الفرنسية المتشبثة باستعمار الجزائر والسياسة الأمريكية والمصالح الأمريكية فى شمال إفريقيا بأسرها وبين القوة الثالثة التى تريد أمريكا أن تجدها وتجند لها بعض الرجال وهذه الجهات الثلاث تعمل اليوم جاعلة همها الوحيد القضاء على ثورة الجزائر والسياسة المرسومة هو إنشاء منطقة حرام وحلف دفاعى يضم دول شمال إفريقيا وفرنسا وأسبانيا وأمريكا وبعد تحقيق هذا ستتمكن فرنسا من إخماد ثورة الجزائر .

هذه هي السياسة المرسومة الآن وهي السياسة التي يؤمل الاستعمار تنفيذها .

غير أن الشعب الجزائري الذي هب عن بكرة أبيه ووضع تحت يده جيش التحرير الجزائري كل إمكانيته فلن يؤثر فيه ذلك وهو سائر قدماً إلى الأمام مدافعاً عن كرامته وعزته وأن العالم الحر سيكون مؤازراً له ولو جندت أمريكا جميع ما تملك من عتاد .

الفصل الرابع

تحطيم قيود الاستعمار

لو ألقينا نظرة على خريطة العالم قبل الحرب العالمية الأخيرة وبعدها . للفتت نظرنا ظاهرة واضحة . هى تضاؤل اثنين من ألوان آسيا وأفريقيا . اللون الأحمر الذى كان يرمز للدول الواقعة تحت نير الاستعمار البريطانى . واللون البنفسجى الذى يشير إلى المستعمرات الفرنسية ولكننا نلاحظ أيضاً أن نصيب القارة الأفريقية من هذين اللونين البغيضين ما زال أوفر من نصيب آسيا . فمنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية استقلت الهند والصين وكوريا والهند الصينية وسوريا ولبنان والسودان وليبيا . ومنذ مؤتمر باندونج وحده استقلت تونس ومراكش وغانا وملايو وبورما .

ومن الملاحظ أيضاً . أولا أن الحرب العالمية الثانية كان لها أثر كبير فى إيقاظ الشعوب المستعمرة التى أسهم جنودها مساهمة فعالة إلى جانب شعوب العالم فى تحرير الإنسانية من نير الفاشية ، وثانيا أن استقلال بعض الدول كان له تأثير قوى فى تحرير دول أخرى ، إذ أن ريح الاستقلال تهب من مكان إلى آخر والشعور الوطنى ينتقل فى سهولة من شعب إلى آخر .

وتمر إفريقيا بمرحلة من أخطر مراحلها التاريخية . فقد تحقق قادة الدول المستقلة فيها من ضرورة ظهور سياسة استقلالية موحدة أو على

الأقل متناسقة فنرى وزير العدل فى غانا يقول بعد أن حصلت بلاده على استقلالها . . إن غانا لن تعتبر نفسها مستقلة فعلا إلا إذا نالت إفريقيا كلها الاستقلال التام ، وقد بدأت مناطق نفوذ الدول الاستعمارية فى الانكماش ؛ ففقدت آسيا وفقدت الشرق الأوسط ولم يبق لها إلا إفريقيا . وهى لهذا تحاول التشبث بها لأطول فترة ممكنة . ولكن على الرغم من هذا فإن إفريقيا بدأت ترفع علم النضال التحررى الذى رفعته آسيا من قبل ، وبدأت الحركات الوطنية تحاول الخروج من عزلتها السياسية التى فرضتها عليها الدول الاستعمارية .

وقد اعتقدت هذه الدول أن سياسة العزلة هذه ستحمى المستعمرات من تأثير التيارات الشعبية الوطنية فى البلاد الأخرى ، فحاولت منع مندوبى المستعمرات من حضور مؤتمر تضامن الشعوب الذى عقد فى القاهرة ولكنهم استطاعوا الإفلات وإسماع صوت المستعمرات للمؤتمر ثم عادوا إلى بلادهم لنشر قراراته ، وقد حدث فعلا رد فعل قوى ، فقامت مظاهرات فى غالبية المستعمرات التى استطاعت مثلا أن تعبر عن نضالها مع الدول الإفريقية الآسيوية فى يوم الجزائر . والموقف السياسى فى إفريقيا معقد وذلك بسبب تعدد أنواع التكوين السياسى فى المستعمرات المختلفة . ويمكن تقسيم المستعمرات الإفريقية إلى أربع :

أولا : الدول الإفريقية التى ظهرت كوحدة سياسية مستقلة أو التى فى سبيل الظهور . وأول هذه الدول هى غانا التى نالت استقلالها منذ عهد قريب ونيجيريا وسيراليون وأوغندة وتوجلاند والكمرون وتتميز هذه

الدول بوجود أحزاب سياسية نامية وبأنها تسير فى طريق الحكم الإفريقى الذاتى .

ثانيا : مناطق تنتمى إلى اتحادات أوربية — إفريقية وتتركز هذه فى إفريقيا الاستوائية الفرنسية . وأهم صفات هذه المنطقة عدم استقلالها محليا واشتراك المستوطنين الأجانب فى الهيئات السياسية الموجودة .

ثالثا : مناطق بها أكثر من جنس واحد وهى اتحاد إفريقيا الوسطى وتنجانيقا وكينيا . وأهم صفات هذه المناطق وجود الحكم فى أيد غير إفريقية وعدم وجود فكرة الحكم الذاتى .

رابعا : مناطق ليس بها أى تكوين سياسى أو أحزاب سياسية وهى المناطق الواقعة تحت الاستعمار البلجيكى والبرتغالى والأسبانى .

وفى كل هذه المناطق استطاعت الحركات الوطنية أن تجد لها منفذاً . ولكنها تختلف فى قوتها من منطقة إلى أخرى تبعاً للنمو السياسى فيها فنجد مثلا أن المستعمرات البريطانية فى غرب إفريقيا هى أكثر تقدماً من الناحية السياسية وذلك لأسباب متعددة ؛ منها ظهور القوى التقدمية فى وقت مبكر وظهور طبقة متوسطة ترمى إلى تحقيق أسس الحكم الديمقراطى ثم عدم وجود عناصر أجنبية تتعاون مع قوى الاستعمار ، مما يجعل المفكرين الإفريقيين لا يواجهون مقاومة من مستوطنين كما يحدث فى كينيا . وقد بدأ المثقفون فى هذه المناطق تنظيم الحركات الوطنية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية . فنظموا الأحزاب السياسية وكونوا الجمعيات الثقافية . وصارت الزعامة السياسية والفكرية فى أيدى شباب متعلم مثل نكروما رئيس

وزراء غانا . وأزيكيوس رئيس جمهوريتها ، لا فى يد زعماء القبائل .

أما فى المستعمرات الفرنسية فالموقف يختلف جد الاختلاف وذلك لاختلاف الاستعمار الفرنسى عن غيره . فأولا لا يوجد عدد كبير من الفرنسيين الذين استوطنوا المستعمرات ووقفوا فى طريق أى حركة وطنية ، وأساس الاستعمار الفرنسى لا يرمى إلى الوصول بالمستعمرات إلى الحكم الذاتى بل إلى اعتبارها جزءاً من فرنسا . ولهذا السبب نجد أن دستور ١٩٤٦ جعل للمستعمرات الحق فى أن تمثل فى الجمعية الوطنية . وبهذه الطريقة صار حكم المستعمرات فى الجمعية الوطنية لهذه المستعمرات مركزاً فى باريس ، وبقيت السلطة فيها . واضطر مندوبو المستعمرات فى الجمعية الوطنية الفرنسية إلى الاختيار بين واحد من اثنين إما الانضمام رسمياً إلى حزب أو آخر وإما مشاركة أحد الأحزاب فى أسسها دون الانضمام الرسمى . . . وقد أدى هذا بطبيعة الحال إلى عدم وجود أحزاب وطنية إفريقية بالمعنى المفهوم . مما تسبب فى إضعاف الحركة الوطنية فى هذه المستعمرات . وقد ظهر هذا جليا فى أثناء مؤتمر الشعوب الذى عقد فى القاهرة وحين وقف ممثلو المستعمرات الفرنسية يلقون كلماتهم ، وليس فى استطاعتهم كلهم العودة إلى بلادهم فقد خرجوا منها هاربين بلا عودة إليها . وتشذ عن هذه القاعدة مستعمرة توجولاند ، وكانت من المستعمرات الألمانية ثم وضعت تحت وصاية الأمم المتحدة وإدارة فرنسا وبريطانيا وستجرى فى توجولاند انتخابات للمجلس التشريعى تحت إشراف الأمم المتحدة ، وستكون هذه الانتخابات صدى لآراء الشعب ورغبته لتحديد

مصير بلاده . وهذه الانتخابات هي الأولى من نوعها فى تاريخ الاستعمار الفرنسي ولذا فإن أمام دول آسيا وإفريقيا واجباً هاما . وهو التأكد من حرية الانتخابات وعدالتها ولا شك فى أن بعثة الأمم المتحدة ستقوم بواجبها خير قيام . ولكن لا يصح أن ننسى أن الإدارة الاستعمارية ما زالت هناك . وأن لها طرقها فى التأثير على هذه الانتخابات وقد عرف مؤتمر الشعوب أهمية هذه الانتخابات فوجه نداء إلى شعوب آسيا وإفريقيا وإلى الصحافة لإرسال مراقبين لحضور هذه الانتخابات . التى قد تكون نقطة التحول فى تاريخ الاستعمار فى إفريقيا .

وحدة المغرب العربى وحدة طبيعية وبشرية

سلسلة جبال الأطلس الممتدة عبر المغرب العربى ، وكثبان رمال الصحراء الدافئة فى الجنوب ، وأمواج البحر الأبيض المتوسط من الشمال طبعت هذا الجزء من الدنيا بطابع واحد فتشابهت الأجواء واتحد النبات وكتب على هذه البلاد أن تكون وطناً طبيعياً واحدا . ومن هنا كان قدماء مؤرخى الرومان واليونان يطلقون على هذا الجزء من الدنيا (بلاد البربر) ؛ لأن سكانها الأصليين كانوا قبائل من البربر ظلوا محتفظين بطابع حياتهم الخاص وتقاليدهم ووحداتهم السياسية منذ عهد « جيجرتا » حتى دخل الإسلام هذه البلاد فلم يكن غريبا ، بل وجد الأنصار والأهل فتوحدت العقيدة بسهولة ويسر ، كما وحد الإسلام نظام الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وامتزج العنصر العربى بالعنصر البربرى فنشأ من امتزاج العنصرين عنصر جديد يدعى بالمغربى ، وسمى هذا الوطن الشاسع من إفريقيا بالمغرب العربى .

واستمرت هذه الوحدة الطبيعية والبشرية تتبلور على تعاقب القرون ، بيد أن الأحداث السياسية الداخلية والحروب والغزو الخارجى كانت من حين لآخر تنزل ضربات قاسية بأجزاء هذا الوطن الكبير ، وتحاول فصل بعضها عن بعضها الآخر ، ولكن سرعان ما تعود هذه الأجزاء فتتحرر ، ثم تروح تبحث محاولة من جديد تصحيح الوضع وضم أجزاء

الوطن الواحد بعضها إلى بعض . حتى تنسجم مع وضعه الجغرافى والبشرى . ونحن اليوم شعب هذا الوطن الكبير نقف من تاريخ تطورنا فى هذه النقطة . ونحاول الانطلاق منها إلى إنشاء جامعة مغربية .

وفكرة الجامعة المغربية نشأت فى الوقت الذى نشأت فيه فكرة التحرر الوطنى . فالجيل الممسك بمقاليد الأمور فى كل من تونس والمغرب المتحررتين . ورجال ثورة الجزائر الميامين الذين يخوضون معركة التحرر فى الجزائر ظلا يعملان منذ مستهل هذا القرن الأخير على تحقيق الاستقلال الوطنى وفى الوقت نفسه أخذ يتهيأ لتحمل أعباء مسئولية الجامعة العربية .

وتحقيق الوحدة أو الاتحاد خطوة متممة للاستقلال الوطنى فى كل جزء من أجزاء المغرب العربى . وبدون هذه الوحدة يظل الاستقلال مهدداً من الخارج ، متداعياً من الداخل .

والعمل على تحقيق وحدة الشمال الإفريقى يدخل اليوم طوره الحاسم . ذلك أن الموقف الذى اتخذته اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال فى اجتماعها بطنجة فى الثانى من مارس عام ١٩٥٨ بشأن الوحدة المغربية كان القصد منه إيجاد اتحاد مغربى بكل معنى الكلمة .

هذا الموقف يأخذ أهمية تجعلنا نؤمن بأن عصر التفكير والدرس والتقرير بشأن هذا الاتحاد المغربى قد انقضى . وأن ساعة التنفيذ والتطبيق قد دقت وقد زاد إيماننا قوة ورسوخا العناية الصادقة المخلصة التى تلقى بها الديوان السياسى للحزب الحر الدستورى التونسى قرار اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال المغربى . هذا من جهة . ومن جهة أخرى

أعرب كل من رئيس دولة المغرب وتونس بدورهما عن ضرورة تحقيق الوحدة المغربية بالنسبة لهذه الأوطان متعاونة تعاوناً كريماً مع جارينا الطبيعيين اللذين تربطنا بهما روابط متينة ديناً ولغة وتاريخاً . ألا وهما ليبيا الحرة ومصر الثورة التي ساهمت بقدر وافر فى تحرير المغرب العربى .

ولكن هل يقدر هذه الوحدة المغربية وهى تدخل طوراً حاسماً من تاريخها أن تتحقق تحت علم السلام ، والجلاء ، والسيادة الحقة فى كل من المغرب والجزائر وتونس أو أنها ستتحقق بعودة كل من المغرب وتونس إلى الكفاح المسلح لتخفيف الضغط العسكرى عن الجزائر ؛ هذا الكفاح الذى كان السبب الأول والرئيسى فى التعجيل بضرورة تحقيق الوحدة ؟

نحن نعتقد أن بيان حزب الاستقلال لا يترك محلا للغموض فى موقفه عندما يقول : (إن اللجنة التنفيذية للحزب ترى أن حل المشكلة الجزائرية هو الشرط الذى لا بد من توفره لقيام تعاون حقيقى بين بلدان شمال إفريقيا الثلاثة : كما ترى من الضرورى الشروع فى بحث الوسائل الكفيلة بتعزيز التضامن والوحدة المغربية لتشكيل اتحاد مغربى) .

ومن هنا نفهم أن قضية الجزائر أصبحت قضية الشمال الإفريقى ، كما نفهم أننا أصبحنا مدركين أن الحل بأيدينا نحن أبناء الشمال الإفريقى ، وبأيدينا وحدنا ؛ ولم يعد من الممكن منح فرص جديدة لفرنسا ، أو لأصدقاء فرنسا ، كى يجدوا لنا الحل ؛ لأن منح فرصة جديدة لإيجاد الحل عن طريق غيرنا معناه دماء غزيرة أخرى ؛ دماء أطفالنا وشيوخنا ونسائنا ؛ معناه الإمعان فى التعذيب وانتهاك الأعراض وتشريد

الآلاف من العزل فى الغابات والكهوف . . . معناه إعطاء الوقت الكافى للعسكريين الفرنسيين كى يبيدوا وينهبوا ويشيعوا التدمير والفساد قبل أن تتحقق الوحدة وبعد فوات الأوان .

إن الجزائر نراها الشغل الشاغل لكل من حكومتى تونس والرباط وحكومة ليبيا ولجميع الشعوب من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى ونراها الأمل المرتسم فى ذهن رجال ثورة مصر ورئيسها المغوار الذى قال — لا فض فوه — (المغرب العربى بلادنا ولا بد لبلادنا أن تتحرر) .

ونؤمن حق الإيمان بأن مشكلة الجزائر تذهب قلوب ملايين حسرة وغضبا فى جميع أنحاء المعمورة .

وما تحقيق الوحدة بين أقطار شمال إفريقية الثلاثة فى الغد القريب إلا تقرير المصير المشترك ، هذا المصير الذى نتمنى أن نجعله حداً للدماء والدموع . كما سيكون حاجزا أمام كل حل يفرض علينا من الخارج ؛ وسيكون مصيرنا نحن الثلاثين مليونا من أبناء المغرب المتحدين الصامدين فى السراء والضراء له علاقة متينة بالجمهورية العربية المتحدة التى أصبحت ملموسة يحسب لها العالم ألف حساب وحساب .

مستقبل إفريقيا

إن انعقاد مؤتمر أكرا دليل جديد على أن مركز الثقل فى السياسة الدولية ينتقل إلى الشرق . .

لقد بدأ الشرق يمسك بخيوط مصيره ، ويقرر لنفسه ، وينفذ إرادته .

لقد مضى الزمن الذى كانت فيه مصائر الشعوب تتقرر فى لندن وباريس ونيويورك . إن مصير العالم يتحدد فى بلاد باندونج ، والقاهرة ، وأكرا .

وفى الوقت نفسه التقت دول آسيا وإفريقيا . وشعوب آسيا وإفريقيا . . ثم دول إفريقيا المستقلة . . فى الوقت الذى تلتقى فيه الشعوب العربية على صعيد القومية العربية ، وتؤكد انتصاراتها . . فرنسا تتطاحن وتنهار .

فى الوقت الذى يتصاعد فيه المد الثورى لشعب الجزائر الباسل وتتوالى انتصاراته الماحقة . .

وبينما قد تحققت وحدة العرب فى جمهوريتنا العربية المتحدة وانحسر النفوذ الغربى عن أهم منطقة فى الشرق الأوسط تجمد حلف بغداد ، وانهار من الداخل ، وأصبح مجرد لافتات لا تدل إلا على الخيانة والمسيسة والضياع .

إن الدول الكبرى التى أعدت لشعوب إفريقيا أكفاناً من أوراق

المعاهدات غير المتكافئة . والأحلاف واتفاقيات المعونة المدنسة بدماء الوطنيين . . هذه الدول تتدثر اليوم بالأكفان التى كانت قد أعدتها للأحرار . . وتواجه مصيرها التاريخى البشع .

إن مصيرها تقرر فى مؤتمر أكرا . . كما تقرر من قبل مصير الأحلاف العسكرية فى باندونج .. إن المارد الإفريقى ينهض . . ليصنع عهداً جديداً فى تاريخ الإنسان : عهداً تسوده الحرية . والسلام والطمأنينة . . وتعود فيه للإنسان كرامته . وسيادته على نفسه .

الفصل الخامس

امتحان للأمم المتحدة

ستعرض مشكلة الجزائر حتماً على الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وستكون هذه المشكلة امتحاناً رهيباً لهذه المنظمة الدولية ، لأن مشكلتنا فريدة فى بابها ، فهى ليست من نوع المشكلات التى تعرض على الأمم المتحدة ، إذ أن فرنسا لا تحتل الجزائر كما تحتل أية دولة مستعمرة ، بل إنها تقوم بعملية إبادة شاملة للشعب الجزائرى وتتخذ معه أحط الوسائل البشعة التى ينفر منها الضمير الإنسانى ، ويبرأ منها حتى وحوش الغاب مستعينة فى ذلك بأسلحة حلف شمال الأطلنطى وهى تقوم بهذه المجزرة الهائلة تحت سمع الأمم المتحدة وبصرها . فإن لم تتخذ الهيئة موقفاً حاسماً إزاء هذه المشكلة فستفقد هيبتها وتتنكر لمبادئها وتمالىء الطغاة المستعمرين وإن الضمير العالمى الذى تقزز من إجرام فرنسا البشع ، وثار فى وجهه وزير خارجية فرنسا وأعوانه وهم أينما حلوا يخطبون ود الدول .

إن هذا الضمير الإنسانى يهيب بالأمم المتحدة أن تتخذ موقفاً إيجابيا بالنسبة لمشكلة الجزائر حتى تستبقى إيمانها بها وبجدواها فى حفظ السلام العالمى وإقرار العدل .

إن الجمعية العامة قد ساهمت مساهمة فعالة فى الدورة الماضية عندما رفعت صوتها دفاعاً عن مصر . ونحن ننتظر أن تساهم فى هذه الدورة مساهمة مفيدة أيضاً . فترفع صوتها للدفاع عن استقلال الجزائر . وتندد بالسياسة الخطرة التى تنتهجها فرنسا فى هذه البلاد . وتحمى الشعب الجزائرى من الفناء الذى يتعرض له . وإنا لمنتظرون !

مؤتمر « باندونج »

إن البشرية فى طريقها الصاعد إلى الأمام تتخلص جاهدة من شريعة الغاب ومن قانون الظفر والناب ، وتحاول أن تدعم العلاقات فيما بينها على أساس الحق والعدل ، وأصبحت شرائع البطش والإرهاب والبغى والعدوان عاراً يبرأ منه حتى مقترفوه الغادرون ، وفى هذا تمكين للحق وإعزاز لأهله ، وتوهين للبغى واستنكار لمرتكبيه .

وقد شاهدنا بوادر هذه اليقظة فى الضمير الإنسانى الذى استنكر الظلم والعدوان أيا كان مصدره ، ووقف فى وجوه المعتدين ، وساند الأحرار المكافحين فى كل وطن ، وبارك جهادهم .

ولئن كان ساسة الدولة الاستعمارية وقادتها لم يتمثلوا بعد هذا الاتجاه الإنسانى ، ولم يسيغوه وليس هذا بغريب ، لأن مصالح دولهم الاستعمارية تغلف قلوبهم وتصم آذانهم وتعمى بصائرهم ، فتنقلب فى أيديهم موازين الأشياء ومعايير الأمور ، فلا يصير الحق والعدل من الأمور المطلقة الثابتة ، بل يخضع لأهوائهم ومصالح دولهم .

وإن التاريخ يسجل أن صحوة الضمير البشرى التى تنبعث عنها النهضات الكبرى لا تبدأ من صفوف القادة والساسة ، وإنما تبدأ من القاعدة الشعبية حتى تؤمن الشعوب ، وتقتنع ويستجيب لها الراشدون من أولى الأمر .

وهذه الظاهرة الإنسانية الكريمة قد وثبت على مسرح السياسة العالمية توجه وتقود ، وتؤدى رسالتها حين تعترك الأحداث . ويطغى الظالمون على حريات الآمنين يمعنون فى ظلمهم ويسددون فى غيهم .

هذه الروح هى التى جمعت الدول الأسيوية الإفريقية . وقربت بين أهدافها وأملت عليها قراراتها فى مؤتمر « باندونج » . وجعلت منها كتلة متماسكة تخطط سياستها على هدى هذه المبادئ : فهى ليست قرارات اتخذتها إحدى الجامعات ، ولكنها التعبير الصادق عن وعى الشعوب فى هذه المنطقة من العالم ، وعن الروح الخلاقة التى تنبعث من ضمائرهم وإيمانهم : وهم يقفون من ورائها — فى صدق وإخلاص وعزم — مؤيدين مناصرين إن روح هذه المبادئ هى التى تقدس حريات الإنسان . وتؤكد حقوقه . وتضع حق تقرير المصير فى يد الشعب لا فى أيدى المغتصبين .

وهى حين تتحدى الاستعمار وتقف فى وجهه ، إنما تدل على أن روح القرن العشرين ،وروح الإنسانية فى تحررها الصاعد . وفى كفاحها الخالد فى سبيل الحق والخير .

فإن عمى عنها أولئك المستعمرون البغاة ، وظلوا فى غيهم يعمهون ، فما هى إلا صحوة الموت وتشبث اليأس فى المحاولة الأخيرة . وإن طبيعة التطور وسنن الوجود فى جانب المجاهدين الأحرار تسحق أعداءهم ، وتحطم كبرياءهم .

يا شعب الجزائر الباسل : هذه روح « باندونج » . بل روح الوثبة

الإنسانية التى انبعثت من ربوع آسيا وإفريقية — مهد الديانات — تبارك جهادكم وتخدم حقكم ، وتعلن أعداءكم ، وتقف بجانبكم ولن يجدى أعداءكم أسلحة حلف الأطلنطى ولا صدقات الأمريكان .

يا شعب الجزائر : إن دماء الشهداء وكفاح الأحرار ، وإصرار جيش التحرير ، كل ذلك طلائع الصبح الجديد ، صبح الاستقلال والحرية والمجد والعزة ، وحين تشرق شمس هذا الصباح — وهو قريب بلا ريب — فلن تكون ضحايا حرب الإبادة والوحشية التى تشكلها فرنسا الحمراء فى دياركم ، إلا المهر العزيز للحرية الغالية .

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم

جهود الكتلة الأسيوية الإفريقية

دعت الكتلة الأسيوية الإفريقية التى تتألف من ٢٩ دولة إلى عقد اجتماع سرى لمناقشة الموقف المتأزم فى شمال إفريقيا وقد دعا إلى الاجتماع منجى سليم رئيس الوفد التونسى فى الأمم المتحدة .

وقد أشار منجى سليم إلى أنه قد تطلب مساعدةداج همرشلد السكرتير العام للأمم المتحدة فى إنهاء التوتر القائم على حدود التونسية الجزائرية .

وقد دعا منجى سليم مندوب تونس فى الأمم المتحدة والذى هو أيضاً سفيرها فى الولايات المتحدة إلى عقد هذا الاجتماع فى مكالمة تليفونية له من واشنطون مع سيف الله ياسين مندوب تركيا فى الأمم المتحدة ورئيس الكتلة الأسيوية الأفريقية هذا الشهر .

وقد أكد السيد ياسين الليلة أنه قد وضع برنامجاً للاجتماع وأن أعضاء الكتلة الأسيوية الإفريقية عموماً قد أبدوا قبولهم لطلب تونس وقد أشارت المصادر العربية هنا أيضاً إلى أن توقيت الاجتماع له دلالة خاصة وقالت هذه المصادر إن وسطاء الولايات المتحدة وبريطانيا فى النزاع التونسى — الفرنسى سيوضعون تحت ضغط لإدخال الثورة الجزائرية ضمن مشاوراتهم مع طرفى النزاع .

وقد دفعت فرنسا باستمرار بأن الجزائر جزء من دولة فرنسا الأم وأن الثورة الجزائرية يجب ألا يكون لها أى دور فى الوصول إلى حل بصدد خلافاتها مع تونس .

مبادئ باندونج

يجب أن تكون أساس العلاقات الدولية

إن تفكك النظام الاستعمارى ميزة الحياة السياسية فى عصرنا ، وخلال ذلك نرى أن شعوب البلدان التى اضطهدها الغزاة الأجانب طويلا تتبين قوتها أكثر فأكثر فى النضال من أجل استقلالها الوطنى . فقد تحول العديد من المستعمرات السابقة وأنصاف المستعمرات من توابع متأخرة للاستعمار إلى فصائل أمامية فى الجيش الكبير ، جيش المكافحين ضد الاستعمار من أجل تقدم البشرية . إن البلدان التى كانت مستعمرات وأنصاف مستعمرات فى الماضى لا تستطيع نظراً لكونها عنصراً هاما من عناصر التقدم الاجتماعى فى العالم أن تبقى بمعزل عن سير التطور التاريخى وتشارك الشعوب المتحررة فى آسية وإفريقية شأنها شأن الدول الكبيرة وبمزيد من النشاط فى تقرير مصير العالم . ومؤتمر باندونج الذى مضى على انعقاده ثلاث سنوات شاهد على ذلك ؛ فلأول مرة فى التاريخ اجتمع ممثلو ٢٩ بلداً من آسية وإفريقية ليناقشوا قضاياهم الداخلية والقضايا الدولية . ولم يحل اشتراك دول ذات أنظمة اجتماعية مختلفة واتجاهات سياسية ومعتقدات دينية مختلفة فى المؤتمر دون إمكانية التفاهم والتحدث بلغة واحدة — هى لغة السلام واحترام سيادة الشعوب .

إن قرارات مؤتمر باندونج مشبعة بالرغبة فى إيجاد الضمانات اللازمة

لسلم دائم وطيد . إن المؤتمر إذا دعا إلى العمل من أجل السلم العام والتعاون ، قد حدد المبادئ التي يمكن أن تؤدى إلى تصفية التوتر الدولى وإزالة خطر الحرب الناجم عنه . وقد كان لقرار المؤتمر الداعي إلى نزع السلاح وتحريم الأسلحة الفتاكة واستخدامها أهمية كبيرة . وتكمن فى أساس هذه المقررات ، المبادئ العشرة لتعايش السلمى والتعاون بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة .

إن مبادئ التعايش السلمى التى صاغها مؤتمر باندونج جاءت نتيجة منطقية لتجارب طويلة مؤلمة تحت اليد الاستعمارى . لقد دارت قراراته حول ضرورة تصفية الاستعمار فى جميع مظاهره وتعزيز السلام العالمى . وقد أعلن المشتركون فى مؤتمر القاهرة أن المبادئ التى أقرها مؤتمر باندونج ١٩٥٥ . يجب أن تكون أساساً للعلاقات الدولية . وأعرب المؤتمر عن يقينه بأن من شأن إقرار جميع هذه الدول لهذه المبادئ أن تتحسن الأحوال الدولية ، وجاء فى البيان أننا مقتنعون كل الاقتناع بأنه لو أقرت المبادئ العشرة ، فإن التوتر الدولى الحالى سيضعف حتما ، وسيزول الخوف الرهيب من الدمار ، ذلك الخوف الذى يسيطر على تفكير الملايين .

بهذه الطريقة نادى المشتركون فى مؤتمر القاهرة من جديد بالمبادئ العشرة التى أقرها المؤتمر بما فى ذلك التعايش السلمى بين الدول وتسوية القضايا المعلقة بالطرق السلمية . وطالبوا بأن تصبح قاعدة عامة فى العلاقات الدولية .

وقد انعكست فى مقررات مؤتمر القاهرة : أمانى ملايين الناس ذوى

الإرادة الطيبة وجميع الذين يريدون التعايش السلمى بين الدول وتعزيز السلام .

لقد عانت شعوب آسية وإفريقية هذه الآلام قبل أن تحرز استقلالها وهى تسلك سبيل توطيد الاستقلال، الذى لا يمكن تحقيقه إلا فى ظروف السلم وقد كتبت جريدة « جين صينجيهباو » الصينية تقول : « إن شعوب آسية وإفريقية تعلم جيداً أن السلم لا يتجزأ . وأن إقامة سلم وطيد مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحركة من أجل الاستقلال الوطنى ، ولا يمكن تحقيق السلم إلا إذا تم الحصول على الاستقلال الوطنى والمساواة . هذا هو الهدف الذى ينبغى على شعوب آسية وإفريقية أن تكافح من أجله جنباً إلى جنب» .

إن روح باندونج تكمن فى أساس المقررات التاريخية التى اتخذها مؤتمر التضامن الآسيوى الإفريقى فى القاهرة . ذلك المؤتمر الذى فتح صفحة جديدة من صفحات نضال شعوب هاتين القارتين . لقد بين مؤتمر القاهرة أن مبادئ التعايش السلمى التى أعلنها مؤتمر باندونج قد كسبت عطف الشعوب ومساندتها ودللت من جديد على قوى التضامن بين شعوب آسية وإفريقية فى نضالها من أجل تنفيذ مقررات باندونج التاريخية وقد قوبلت قرارات مؤتمر القاهرة لدى الشعوب فى كل جهات الأرض بارتياح عميق .

إن الشعوب المحبة للسلام فى العالم مقتنعة بأن العلاقات الدولية إذا ارتكزت على قرارات باندونج التى وافق عليها مؤتمر القاهرة ، فإن السلم سيصان وستنجو البشرية من الحرب الذرية المدمرة .

من وحى مؤتمر طنجة

كما أن المؤتمر المنعقد أخيراً فى طنجة والذى جمع قادة التحرير فى المغرب العربى والذى تبلورت فيه غاية من غايات شهدائنا الميامين ونتيجة من نتائج الكفاح المخلصين المستمر من أبناء المغرب العربى والذى نؤيده كل التأييد ونرجو لقراراته المهمة أن تصبح نافذة وعملية .

إن ذلك المؤتمر الخالد قد أوحى إلى بأن المغرب الكبير سيسترد لا محالة أيامه الغابرة أيام الموحدين والسعديين وأوحى إلى أنه ما زال هنالك أبناء بررة بهذا الوطن العظيم همهم الأوحد خدمته ورعيته وغايتهم النبيلة إسعاد أبنائه وتمكينهم من حقوقهم الإنسانية ويوحى إلى بما كنا نتذاكر من أجله أيام الدراسة مع إخوان لنا مغاربة جزائريين تونسيين فى بعض الأحيان من توحيد الشمال .

لقد طالب المؤتمرون على لسان الزعيم علال الفاسى باستقلال الجزائر فوراً وحذروا الحلفاء من متابعة المساعدات المادية والعسكرية لحليفتهم المدللة وطالبوا الرأى العالمى بتقديم المساعدة المعنوية للضغط على فرنسا لكى تكف عن إبادة شعب بأكمله ترضية لحفنة من الرأسماليين المستعمرين فهل ستستمع فرنسا إلى ذلك المطلب فتبنى معنا علاقات عن طريق المساواة وبكامل الحرية ؟

وهل يسرع الحلفاء ويقدرون مصالح بلادهم وشعوبهم مع البلاد

الصديقة لا « التابعة » كما يريدون ؟ وهل يستيقظ الضمير الحر فيرغم فرنسا على الاعتراف بحق الشعب الجزائرى فى الحرية والاستقلال وبالتالى فى سلوك سياسة تحريرية مبنية على الصداقة والتعاون المتكافئ مع المغرب العربى ؟ إننا نرجو ألا يخيب ظننا .

أما نحن فسائرون بعون الله وباتحاد هذه الشعوب إلى أهدافنا المنشودة رغم كيد الكائدين وتهريج المهرجين ونحن واصلون إليها لا محالة بإذن الله .

وقد أحرزت جبهة التحرير الجزائرية انتصاراً دبلوماسياً فى مؤتمر طنجة . فقد أكد حزبا الدستور والاستقلال أن جبهة التحرير إنما هى الحزب الأوحد الذي يمثل الرأى العام الجزائرى المناهض لفرنسا ، ومن ثم فقد كان من البديهى أن يوافقا على منح فرحات عباس وأعوانه تعضيدهما الكامل .

والنصر الذى أحرزته جبهة التحرير الوطنى نصر باهر ضخم ، فلقد استطاعت الانضمام إلى ما يمكن أن يطلق عليه « اتحاد المغرب » ، ولم يفلح وسطاء الصلح فى الوقوف فى وجه « ديناميكية » المجاهدين الجزائريين الذين عقدوا عزمهم على القضاء على السياسة الفرنسية ودفع الأخوة العرب إلى خوض المعركة الحربية التى تدور رحاها فى الجزائر .

وقد خرجت جبهة التحرير من المؤتمر أشد قوة من الناحية السياسية ، ويرى المراقبون المتابعون لنتائج المؤتمر . أن فتح « جبهة ثانية » ، فى غرب الجزائر . قد تقرر فعلا ، وبين القرارات الهامة الأخرى التى أصدرها المؤتمر النداء الخطير الذى وجهه إلى بعض البلاد الغربية ، ولا سيما الولايات

المتحدة لكى تضع حداً لأية مساعدة « سياسية ومادية » ترمى إلى إذكاء جذوة الحرب الاستعمارية المستعرة فى المغرب العربى .

ويرى المراقبون السياسيون أن التخاذل والوهن اللذين تنطوى عليهما السياسة الفرنسية . وتعاقب الأزمات على حكومة باريس . والمنازعات التى تشيع الفرقة بين الفرنسيين أنفسهم – تساعد على نجاح جبهة التحرير الجزائرية أكثر مما تفعله العمليات الحربية والجهود الدبلوماسية التى يقوم زعماء الثورة بها ، فإن – ثمة سياسة واحدة مثمرة فى أعين الشعوب العربية ، ألا وهى تلك التى تناهض قبل كل شىء موقف فرنسا فى الجزائر – أما المسلمون المعتدلون الذين يسعون للتصالح فإن الحجج تعوزهم . وعلى هذا النحو سينتهى الأمر بالمجاهدين – الجزائريين إلى أن يكونوا أصحاب الكلمة الأخيرة فى تضافر شعوب شمال إفريقيا فى سبيل القضاء على الاستعمار الفرنسى فى الجزائر .

وشهد شاهد من أهلها

نشرت جريدة « لوموند » شهادة أدلى بها الأسقف (طروكم) الذى عاد من العاصمة الجزائرية بعد الحوادث الأخيرة التى شهدها بنفسه فى الجزائر فقد أكد الأسقف أن الانقلاب كان مهيأ من قبل وأن للجنرال ماسواليد الطولى فى هذا التنظيم . كما أن السلطات المدنية والعسكرية لم تقم بأى عمل لإعادة الهدوء إلى نصابه . أما زعمهم انضمام جماهير المسلمين إلى المتظاهرين الفرنسيين الذى يتمشدق به المستعمرون فقد قال الأسقف الفرنسى : إننى أخشى أن يحسب فرنسيو الجزائر أن أحلامهم حقيقة واقعة وأضاف يقول :

لقد قامت الأقسام الإدارية الحضرية بنشاط كبير لنقل المسلمين الجزائريين بوساطة سيارات النقل ووزعت عليهم الرايات واللافتات ، وقد قاطع سكان العصبة المظاهرة التى وقعت فى اليوم السادس عشر من مايو ، أما الذين شاركوا فى تجمع الثامن عشر من مايو فلم يكونوا سوى المتعطلين الذين لا يفهمون الفرنسية ، ولم يقوموا بأى عمل يشير إلى مشاركتهم الفعلية .

أما الحوادث بصفة عامة فإن رأى الأسقف هو أنه كان فى استطاعة الحكومة أن تقضى على هذا التمرد لو أنها أقدمت على اعتقال بعض الأشخاص غداة قيام حركة العصيان . وأكد أن الجماهير كانت قليلة

العدد عندما تكلم الجنرال سالان فى اليوم الحادى والعشرين من مايو . وختم الأسقف (طروكم) شهادته قائلا :

« إن المتطرفين ليسوا سوى أقلية ، والمتآمرين فى ركابهم ليسوا سوى آلاف محدودة . والقادة العسكريين العصاة الذين يتناولون الكلام أمام الجمهور ليسوا سوى جماعة ضئيلة » .

المؤتمر الاشتراكى الديمقرطى بألمانيا
يتخذ قرارًا فى شأن الجزائر

عقد المؤتمر الاشتراكى الديمقراطى الألمانى اجتماعه أخيراً بمدينة ستوتجارت .

ونشر على أثر اجتماعه بياناً يصرح فيه أن الحرب الجزائرية خطر على السلام الدولى وعلى العلاقات بين الشعوب الآسيوية والإفريقية والدول الغربية .

ويضيف البيان أن استمرار هذه الحرب لا يفيد إلا الذين يرغبون فى الاصطياد فى الماء العكر . ويذكر البيان كذلك أن الاشتراكية الديمقراطية تحتج بصرامة على أعمال العنف التى يقوم بها العسكريون الفرنسيون وعلى إلغاء حقوق المواطن ؛ هذه الأعمال التى تفت فى عضد الشعوب الإفريقية والآسيوية وتضعف كل عزم على التعاون مع الديمقراطيات الغربية .

أربعمائة عالم فرنسي يستنكرون الفظائع في الجزائر

وجه ٤٠٠ عالم وكاتب من أكبر رجال الفكر في فرنسا نداء إلى كوتي رئيس الجمهورية يطالبونه بوقف مذابح فرنسا في الجزائر .

واحتجوا على أعمال الإرهاب التي تتبعها السلطات والقوات الفرنسية في الجزائر . وبعث المحامون والمحاربون القدماء برسالة مماثلة إليه ، وقالوا : إن الإرهاب والتعذيب أصبحا سياسة فرنسا السائدة في هذا القطر المغلوب.

وأذاع راديو موسكو تصريحات رسمية روسية جديدة طالب فيها بأن تحل مسألة الجزائر حلا سلميا مع منح شعب الجزائر حقوقه كاملة ، وأنذر بأن استمرار حرب الجزائر يهدد العالم بخطر شديد .

مهمة المـ . دوبرو وقضية الأسرى

يمكننا أن نقول بأن المـ – دوبرو قد رجع من جبال الجزائر مبتهجاً بنجاح مهمته وبخاصة أنه لاحظ عن كثب ما يتمتع به الأسرى الفرنسيون الأربعة من وسائل الراحة وما يمتاز به المجاهدون الجزائريون من دماثة أخلاق واحترام للمبادئ الإنسانية .

وقد أحرج الفرنسيين هذا الوضع وبخاصة أنهم ينسبون لأنفسهم احترام المبادئ وينسبون للمجاهدين شراسة الطباع : فأعلنوا عن هجوم عام على المناطق التى يشكون فى أن المـ . دوبرو قد رحل إليها لزيارة الأسرى الأربعة وقد أصدرت جبهة التحرير بلاغاً تحذر فيه السلطات الفرنسية من العواقب الوخيمة التى تنشأ عن مس مندوب الصليب الأحمر الدولى أو الأسرى الأربعة بأى أذى ؛ وهكذا ظهر للعيان وبكل وضوح – أن غاية الفرنسيين الوحيدة هى إحباط مهمة المـ . دوبرو ، كما ظهر للناس – وهذا أمر مضحك مؤسف – ظهر أن جبهة التحرير الوطنى صارت تتخذ الاحتياطات الاستثنائية لحماية الأسرى الفرنسيين من شر أبناء جلدتهم .

ولكن للاكوست وسيلة أخرى قرر الأخذ بها تلك أنه عاود إعدام المناضلين الجزائريين الذين وقعوا فى قبضة جنوده ليدفع بالمجاهدين إلى قتل ما فى قبضتهم من أسرى فرنسيين .

وذهب الم . دوبرو إلى جنيف ليعود إلى تونس فى أمد لا يتجاوز أسبوعاً واحداً . وذلك ليدرس مع ممثلى جبهة التحرير الوطنى والهلال الأحمر الجزائرى مسألة الأسرى الفرنسيين بصفة عدمة .

وأيقن لاكوست وأحزابه أن عودة المسيو دوبرو ستعود بالويلات عليهم إذ أنها ستكون سبباً فى عروض ملموسة تتقدم بها منظمة الصليب الأحمر الدولى لإيجاد التهدئة وأول تلك العروض هو اعتبار جيش التحرير الوطنى طرفاً مقابلا له حقوقه التى ترعاها القوانين والاتفاقيات الدولية . أيقن لاكوست بذلك فشرع يبحث سريعاً عن مخرج وكان الاعتداء الفظيع على قرية تونسية آمنة هى ساقية سيدى يوسف الشهيدة .

وهكذا حلت قضية الساقية محل قضية الأسرى كما حلت مهمة الم . مورفى محل مهمة الم . دوبرو وهكذا أيضاً برهنت السلطات الفرنسية على أنها لا تريد فقط أن تصطبغ هذه الحرب الضروس بطابع إنسانى يخفف من قبحها بل إنها أيضاً تريد توسيع نطاق العمليات الحربية إلى كل من تونس ومراكش فهل يستطيع أحد أن يقول اليوم بأن فرنسا قد انتفعت ولو قليلا بدرس قناة السويس ؟

لنترك الم . مورفى الأميركى ووساطته ، ولنعد إلى الم . دوبرو ومهمته الإنسانية .

لقد رجع الم . . دوبرو إلى تونس يواصل محادثاته مع ممثلى جبهة التحرير الوطنى حول مسألة الجنود الفرنسيين الذين أسرهم جيش التحرير الوطنى المظفر لقد فهم الم . دوبرو وأعضاء المنظمة الإنسانية فى جنيف

أن رمى القنابل على سياراتهم الحاملة لشارة الصليب الأحمر ليس إلا إنذاراً لهم . ولكنهم لم يأبهوا لهذا التصرف الأحمق وعاد الم . دوبرو . رغم أنف الاستعمار . . . ورغم القنابل التى ترمى على السيارات وعلى المدارس والأسواق .

هذا ما نريد أن نلاحظه على مهمة الم . دوبرو . ولكن الصحف بقيت إلى يومنا هذا تطالعنا كل صباح بأن حكم الإعدام قد نفذ فى جزائرى أو جزائريين أو أكثر من بين المجاهدين الأسرى فإلى متى تصر فرنسا على مواصلة حماقتها ؟ وإلى متى تبقى جبهة التحرير الوطنى وحدها محترمة الاتفاقيات ؟ ألم توقع عليها أصلا ؟ هذا ما أوجب على الجبهة نشر بلاغ تنذر فيه برد الفعل .

نعم إن جيش التحرير الوطنى لا يمكنه بأى حال أن يحسن معاملة الأسرى الفرنسيين فى الوقت الذى يرى فيه الفرنسيين يجهزون على المجاهدين الجرحى ويهينون الأسرى من إخواننا ولا يكتفون بإصدار أحكام الإعدام عليهم بل ينفذون فيهم تلك الأحكام بالفعل .

هل يظن الاستعمار أن جبهة التحرير ستتوقف عند حد التهديد بالكلام ؟

إن فى قبضة المجاهدين رهائن من أبناء فرنسا لن يكون مآلهم فى المستقبل أحسن من مصير إخواننا المحكوم عليهم بالإعدام .

« وجزاء سيئة سيئة مثلها »

الشعب الفرنسي ثائر على حكومته

أجمع الأساتذة الفرنسيون على أن الحل لمشكلة الجزائر منحها الاستقلال وقدذكرت المصادر الفرنسية أن قوة تقدر بثلاثة آلاف مقاتل من جيش التحرير الجزائرى احتشدت فى جبال قبائل الكبرى على بعد ٧٠ ميلا من العاصمة تمهيداً للبدء بحملة الربيع . ومن المتوقع أن تنشب معارك بالغة العنف فى أية لحظة . وقد وقعت عدة هجمات واشتباكات عنيفة .

هذا وقد اعترف لاكوست المقيم الفرنسى فى الجزائر بأن القوات الفرنسية قامت بأعمالها الوحشية ؛ منها تعذيب الأهالى فى الجزائر . وادعى أن ٤٩٥ عقوبة فرضت خلال العام الماضى على الذين أدينوا بهذه الأعمال الوحشية .

وقد اشتدت حملة الإرهاب والاعتقالات فى فرنسا ضد المغاربة ، واعتقل فى باريس ثلاثة أشخاص زعموا أنهم من أركان جبهة التحرير الجزائرية ؛ ومنهم زياد الدين مومج كما اعتقل ٦٠ شخصا فى ليون وشنت حملات تفتيش على أحياء المغاربة .

ويقول نبأ لوكالة الصحافة الفرنسية : إن ٢٠ ألفاً تظاهروا فى باريس مطالبين بالسلام للجزائر . كما أن فريقاً من الأساتذة الجامعيين الفرنسيين قرروا نتيجة اجتماعات متتالية أن الحل الوحيد لقضية الجزائر هو الاعتراف باستقلالها .

وقد نشرت صحيفة « لومند » اليمينية نص هذا التقرير .

الفصل السادس

الجزائر ليست أرضاً فرنسية

ما زالت فرنسا تزعم وتدعى أن الجزائر قطعة منها . وهي تعمل جاهدة على أن تمد من أجل هذه الأسطورة . وتطيل من عمر هذه الخرافة ؛ وهي إذ تفعل ذلك تدافع عن أشياء أساسها الوهم وأصلها الخيال .

لا أظن أن من الأقوال التي صدرت عن قادة فرنسا وساستها قديماً وحديثاً قولا هو أبعد عن الصواب من قولهم : إن الجزائر لن ترجع إلى الحظيرة العربية أبد الآبدين .

إنها كلمات أملاها الغرور الفرنسي على أن هذا القول لا يدل على شيء بقدر ما يدل على ضيق في النظر وحرج في النفس .

إنه ككل الدعاوى الفرنسية الرنانة تظن بعيدا . ولكننا لا نجد لها أصلا ترتكز عليه . غير أنه المنطق الفرنسي العجيب .

لو رجعنا إلى التاريخ القديم لوجدنا أن اليونان كان لهم الحق في أن يقولوا مثل هذا القول عن الشرق ؛ وأن الشرق قد مرت به أدوار لا دور واحد وكان من حقه أن يقول أكثر من هذا عن الغرب وأوربا وفرنسا بالذات .

وإن كانت فرنسا قد تمكنت من أن تبقى إلى الآن بالجزائر بفضل

سياستها الملتوية وإخلاص الطابور الخامس وجله من الدخلاء ، فإن الأحوال الآن أصبحت بعكس ما كانت عليه فى العهد البائد وأن الفرنسيين صمموا على أن يناضلوا لرفع سيطرة الاستعمار غير عابئين بما يصب عليهم من إرهاب وعذاب ، فالحرية غالية الثمن وهم يسترخصون فى سبيلها أعز ما يملكون من أموال وأرواح .

ولئن خيل إلى فرنسا أن استمرارها فى سياسة الظلم والجور فى الجزائر سيبقى بلا قامع وأنها لن تحاسب الحساب العسير على ما اقترفته من الجرائم وعلى ما اختلسته من الأموال وعلى ما سلبته من الأرزاق ، إنها مخطئة وضالة وغافلة ؛ فحكم العدالة الإلهية فى هذه الحياة قد يؤجل اليوم واليومين ، بل القرن والقرنين ولكنه حقيقة مؤكدة لا ريب فيها ولا مناص فيها ، كالحياة نفسها وكالموت ذاته ، فالله يمهل ولا يهمل .

إن الفرنسيين إذ يجهلون هذه الحقيقة الهائلة قد جهلوا كل شيء وباعد الله بينهم وبين النجاح كما باعد بين الأرض والسماء ، وأنى لهم النجاح وقد ظلوا يعادون ناموس الطبيعة وروح الوجود ، ويكافحون شعباً أبياً بأكمله فى معارك لن يخرجوا منها إلا مثقلين بأفدح أعباء الهزيمة والعار (فمن حارب الطبيعة غلب) كما يقال وكما يدل التاريخ .

ولئن سنحت لفرنسا أن تبدل الأوضاع وتقلب الحقائق رأساً على عقب إن ذلك لا يجديها نفعاً .

لقد تمكنت من أن تمسخ ميثاق الأطلسي وأن تجعله ، آلة صماء فى يدها تسيرها كيف تشاء .

ولن يخفى على أى إنسان أن العبارات الطنانة فى ميثاق الأطلسى كالعبارات الطنانة فى ميثاق عصبة الأمم من مثل : لا توسع ولا تغيير فى حدود الدول — مراعاة الرغبة الحرة للشعوب التى يعنيها الأمر — وحق كل الأمم فى اختيار نوع الحكومة التى تعيش فى ظلها — تمكين الأمم جميعاً من وسائل الحياة فى أمان داخل حدودها الخاصة — وأن يحيا جميع الناس فى الدنيا متحررين من الخوف والعوز ؛ فهذا كله قد أهملته فرنسا ولم تكترث به .

لقد خدمت فرنسا الجزائريين وهى لا تشعر . إذ أن الإجراءات التعسفية التى قامت بها إزاء الجزائريين أقنعتهم بالخطر الذى يهددهم جميعاً وهذا الشعور كان السبب فى أن تتوحد جهودهم نحو هدفهم . وهو تحرير البلاد من أيدى المعتدين .

إن المسئولية الكبرى التى أصبحت الشغل الشاغل لقادة حركتنا التحريرية ، أملت عليهم وعلينا أن نعلم ونعلن أن لنا القوة والقدرة على مواجهة أى ضغط ، وإن فى استطاعتنا أن نكسب للجزائر وللوطن العربى الكبير الحرية والاستقلال التام .

وقام الجميع بالواجب أحسن قيام ، وضربوا للعدو أروع المثل بحيث إنه أصبح يعترف بأن الانتصار المبين للجزائر وجنودها ، والغلبة على جنود فرنسا وأن جميع ما جاءت به فرنسا من عدد وعتاد لم ينفع ، ولن ينفع فى التغلب على قادة الجزائر .

إننا لو تصفحنا حياة قادتنا وجنودنا منذ وقفوا أنفسهم لمصلحة بلادهم

لوجدنا أنهم كانوا يسعون إلى التمسك بحق أمتهم ضد كل غاصب ، وضد كل معتد ، وهم يتمسكون بهذا الحق ويستغلون كل فرصة وكل وقت ويسعون بكل طريق مشروع حتى تجمع كلمة الأمة وتصير كتلة واحدة لتكون كلمتها نافذة وسعيها منتجاً من غير انفصام لوحدتها وتفكيك لعروبتها .

إنهم ذوو قوة جبارة ، ويعتبرون الوصول إلى ذلك أمنية من أمانى البلاد التى يرون فى تنفيذها أقوم طريق تنعم البلاد فيه بالسعادة المادية والأدبية ، ويكون لاستقلالها معناه ومغزاه .

ولا نستغرب كل هذا من هؤلاء الرجال الذى لا يمكن أن يتزحزحوا عن مبادئهم ، ولن يستطيع أى شخص مهما يكن أمره أن يحولهم عن عقيدتهم أو يتحكم فى ضمائرهم .

إن رجال ثورتنا من رجالات العرب يعرفون الطرق التى توصلهم إلى أغراضهم دون أن يرى فيهم أعداؤهم وهناً فى العزم أو ضعفاً فى الهمة ؛ لأن بأيديهم الأدلة القاطعة والحجج القوية . ولا يهمهم أموال أنفقوها ولا دماء بذلوها أو متاعب تحملوها ولا يعتمدون فى جميع أعمالهم تلك إلا على الله القدير ، ثم على وحدة الأمة الجزائرية وتأييد الشعوب العربية.

فكان لا بد لهذه الثقة الغالية بين قادة الحركة التحريرية الجزائرية والأمة الجزائرية ولهذه الشجاعة منهم ومنها . ولهذه التضحيات من جانبها وجانبهم ، أن تكلل الجهاد بمثل هذا النجاح الذى نرفع الآن به رءوسنا مغتبطين معتزين مباهين ومفاخرين .

إن جيش التحرير بالرغم من المشكلات الداخلية والخارجية ودسائس فرنسا التي تنفث سمومها . من آونة لأخرى قد بذل جهده في ترو . وحل مشكلاته تدريجيا بحذر وتؤدة . بحيث حقق ما تكهن به أحد ساسة العرب حيث قال :

(لقد كان على فرنسا أن تختار في الجزائر الحرب أو العار . وقد اختارت العار . واصطت بنار الحرب) وكما خرجت فرنسا من سورية ولبنان . وكما انهارت في الهند الصينية واعترفت مكرهة لمراكش وتونس بالاستقلال . فإنها ستجثو راغمة أمام الحركة الوطنية الجزائرية .

الثورة الجزائرية وحدت الشعوب العربية

كلما مرت الأيام ، وتتابعت الحوادث تزداد القومية العربية وضوحاً وظهوراً ، وكلما حاول الاستعمار وأعوانه إضعاف روح القومية العربية بين شعوب العرب بالدسائس والمؤامرات والمؤتمرات التى تضفى عليها صفة القومية العربية اشتدت وزادت صلابة .

وما من شك فى أن ساسة الغرب يدركون حقيقة وعى الشعوب العربية ومدى حرص هذه الشعوب على تكتلها ووحدة صفوفها مهما يحاول أعوان الاستعمار من الرجعيين والانتهازيين : وبالرغم من ذلك فإن الاستعمار لم ييأس بعد ولم يزل يبذل الكثير فى سبيل تحطيم هذه القومية أو النيل منها أو بعبارة أوضح لا يزال الاستعمار (يكيد لنا كيدا) .

إن ما يقوم به الاستعمار فى الجزائر ، وما يقوم به فى عمان ، وما يقوم به فى لبنان فالعراق إنما هو نوع من مؤامراته يريد به القضاء على الوثبة العربية والعملاق العربى وهذا البعث الذى امتد موجه من مصر بزعامة رئيسها الذى أصبح علماً على يقظة القومية العربية . ورمزاً لهذه الحرب المقدسة التى يخوضها العرب ضد الاستعمار من الجزائر حتى الخليج العربى .

لم يعد جمال عبد الناصر زعيماً لمصر فحسب ، بل أصبح شعاراً للثورة التحريرية الكبرى .

لهذا فالغرب يرى بعين الرعب اسم جمال عبد الناصر منقوشاً فى كل راية حرة ، ويسمع اسمه فى كل نداء بالاستقلال وبالحياد وبالقومية العربية وبالعزة والكرامة .

وكلما ارتعد الغرب من الرعب وتصور الأشباح التى تطارده ، إلى مصيره الرهيب قال : من هو جمال عبد الناصر ؟

ولو علم الاستعمار . وعلمت فرنسا وإنجلترا وأمريكا أن فى العرب اليوم ملايين هم جمال عبد الناصر لتزلزل بنيان الاستعمار وهوى ، وتحقق أن الأقلام قد رفعت والصحف قد جفت . وأنه راحل لا محالة من دنيا العروبة .

إن الشعوب العربية التى أصبحت تؤمن حق الإيمان بضعف الاستعمار هى الآن كتلة واحدة ، ولن يستطيع الدخلاء مهما تكاثر عددهم أن يحدثوا شقاقاً بين صفوف العرب . وذلك لسبب بسيط جداً . وهو أن الشعوب العربية عرفت طريقها إلى الحرية والاستقلال . ولن تستطيع أن تحول قوة مهما تبلغ دولاراتها بينها وبين بلوغ الهدف وتحقيق الرسالة التى جاهد من أجلها عرابى وزغلول وعمر المختار وعبد القادر محى الدين والتى بعثها الآن جمال عبد الناصر . وأيده من أجلها جميع العرب المخلصين وأحرار العالم المنصفون .

ولا أدل على مدى وعى الشعوب العربية وتمسكها بحقها فى الحرية والاستقلال مما تقوم به مصر الحديثة وسورية الوثابة والجزائر المكافحة .

إن هذا البعث القومى . وهذا النشاط المتزايد هو الذى بلبل أفكار

قادة فرنسا ، وألزمها أن تضغط على شعب الجزائر ، وأن تمنعه من أن يجهر بأقواله بعد ما سلبته حرية القول وحرية الاجتماع وحرية الصحافة ، بل سلبته الحرية الدينية ، مع أنها تدعى وتزعم أنها تمثل فكرة لا دينية ، ومعنى هذه السياسة فى العرف الذى نادت به فرنسا هو الدين حر يتعاون هو والدولة الحرة .

وتفسير ذلك أن تمتنع الحكومة عن فرض إرادتها على أنظمة الدين وقرارات رجال الدين ، ولكن فرنسا تعد ولا تفى ، وتقول ولا تفعل حتى أن قانون سنة ١٩٠٧ الذى قضى بفصل الدين عن الدولة لم يكن إلا حبراً على ورق .

ولكى تحتفظ فرنسا بإدارتها الاستعمارية وجبروتها لجأت إلى فرض نوع من الرقابة البوليسية لا يقل عن أشد أنواع البوليس الألمانى .

إنها تجعل من إدارة الأمن العام والمكاتب الوطنية أداة للإرهاب والتشريد والتجسس وكبت الحريات لدرجة أنها تصرف خمس الميزانية على هذه الأداة البوليسية الجبارة ؛ إن حكومة كهذه تشترى كيانها وحكمها وإدارتها بأن توزع خمس أموالها على هيئة بوليسية للقمع والإرهاب . ماذا يبقى لها أن تعمله فى ميادين الحياة العامة ونشر التعليم والصحة ، وهى مضطرة أن تحتفظ بجانب هذا بمبالغ للصرف على الجيش والقوات المسلحة الأخرى؟

إن الحكومات التى توالت على الجزائر هى حكومات رجعية ، ومن العجيب أنه كلما نيطت أمور الجزائر بحاكم اشتراكى كالطاغية لاكوست المتولى الآن زمامها فرض على الشعب الجزائرى الجهل والفقر لكى يتمكن

جيش الموظفين الفرنسي من أن يخدم مآرب الحزب الاشتراكي . ويؤكد سلطان فرنسا وجبروتها .

وفي الوقت الذي تصرف فيه فرنسا زيادة عن الميزانية العادية ما يقرب من مليوني جنيه مصري يوميا في تكاليف الجيش المنهار كيف نتصور أن فرنسا ترجع عن غيها ، وتسلم أصحاب البلاد الشرعيين حقوقهم في السيادة ؟

إن فرنسا بقوتها هذه التي هي أداة استبدادية نجدها في تحفز دائم واستعداد قائم للانقضاض على الشعب الجزائري إذا تحرك أو أظهر امتعاضا .

إن فرنسا هي التي مكنت طريدي الجنسيات من أن يكونوا سادة في بلاد لا يمتون إليها بصلة وأن تبعد أهل البلاد الشرعيين عن دفة الحكم وعن تولي المصالح العامة في بلادهم وأن تجعل أمة بأسرها لا يقل تعدادها عن أربعة عشر مليونا غرباء في بلادهم طرداء في وطنهم منبوذين على الثرى الذي حمل آثار آبائهم وأجدادهم . وأكثر من هذا أنها تقيم بين الجزائريين وبين حلفائهم الطبيعيين من مصريين وليبيين وتونسيين ومراكشيين إذ تجعلهم لا يبصرون شيئاً مما وراءهم . لأن السياسة الفرنسية أرادت ذلك لحاجة في نفس يعقوب .

إن ما قامت به فرنسا ضد الجزائريين في الماضي . وما تقوم به الآن لعرقلة كفاحهم لن يجديها نفعا . وإنها بأعمالها هذه الصبيانية فضحت نفسها ، وأصبحت محل سخرية الجميع .

جيش التحرير الجزائرى

إن العصابات الفرنسية تواجه فى الجزائر جيشاً وافر العدة ، مكتمل التدريب . محكم النظام . قد أقسم قادته وجنوده — وكل الجزائريين جنوده — أن يذيقوا فرنسا الويلات . وأن يجرعوها غصص الهزيمة ولن يهدءوا حتى يلقوا بجنود فرنسا إلى البحر ، وحتى تتخلص الجزائر من آخر جندى فرنسى .

إن الكفاح المستميت والنضال المر الذى يقوم به جيش التحرير لهو دليل الحيوية ، ونقطة الانطلاق فى تاريخ الجزائر الحديث ، وستستمر الوثبة فى انطلاقها الجبار حتى تمحو عن جبين الجزائر العربية عار الاحتلال ، وحتى تشيد بها صرح العزة والمجد ، لتتبوأ الجزائر مكانتها العالمية مع شقيقاتها العربيات ، ولتؤدى دورها فى سجل الحضارة والتقدم .

إن زعماء الثورة الجزائرية وقادة جيش التحرير يعرفون طريقهم جيداً ، ويدركون ثقل العبء الملقى على عواتقهم ، ويقدرون تمام التقدير الدور الضخم الذى يقومون به ، لا فى تاريخ الجزائر فحسب بل فى تاريخ القضاء على الاستعمار ، ومواراته التراب ، وهم يعلمون أى عدو يحاربون إنهم يحاربون فرنسا الحاقدة على الإسلام والمسلمين ؛ فرنسا التى لم تف يوماً بوعد ، ولم تحترم كلمة شرف ، ولم تلتزم فى حربها سبيل الخصوم الشرفاء ، ولم تتقيد بأية مبادئ إنسانية ؛ فرنسا التى يتلطخ تاريخها بالغدر

والخيانة ونقض العهود . ويتميز بالوحشية السافلة والدناءة والانحطاط .

إن رجال جيش التحرير يقابلون فرنسا بما تستحق . ويصفونها كما يجب أن تصفع ، لأنهم يرون أنها منذ احتلالها تحطم شخصيتهم ، وتطمس معالم الحضارة ببلادهم . وتدمر مقومات الحياة لديهم ، وذلك يثير الضمير الجزائرى . ويشحذ العزم . ويدفع المكافحين الأحرار لبذل الدماء الغالية رخيصة فى سبيل الحرية والكرامة والمجد .

ومن هنا تنبع القوى التى ينطلق بها الثوار الجزائريون مصممين ومستميتين يدمرون العصابات الفرنسية بسلاحهم بل بما تحمل هى من سلاح !

إن الانتصارات الرائعة التى يسجلها جيش التحرير فى معاركه الرهيبة التى يخوض غمارها ، تثبت بما لا شك فيه أن تصميم الأمة الجزائرية . واستمساكها بإسلامها وعروبتها . . أصلب وأقوى من عصابات فرنسا ومن أسلحة حلف الأطلنطى ومن إمدادات أمريكا . وستنتصر الروح الجزائرية المسلمة ، وسيكون انتصارها نقطة تحول . لا فى تاريخ العرب بل فى تاريخ النزاع العالمى بين الحرية والاستعمار . وستكون نتائج هذه المعارك كالنتائج التاريخية (لحطين) أو (عين جالوت) .

من هم الأبطال الذين يصنعون هذا التاريخ ، ويشيدون هذا الصرح المجيد ؟

إن جيش التحرير الذى يضم الأمة العربية الجزائرية لا يتكون من رجالها فحسب . إن للمرأة الجزائرية مكانتها الممتازة فى هذا الكفاح ،

إن دورها لا يقتصر على تضميد الجرحى ، وتمريض المصابين ، ولا على إعداد المؤن والإمداد والتموين للجيش ، ولا على رعاية أبناء المجاهدين . إنها تشترك مع الرجل الجزائرى فى حمل السلاح ، وتواجه معه العدو فى المعركة جنباً إلى جنب .

وإن الأيدى الدقيقة الناعمة قد أحالتها فظاعة الاستعمار الفرنسى وقسوته إلى أيد صلبة قوية تحمل السلاح : تضرب بالمدفع ، وتقذف بالقنبلة ، وتقاوم وتناضل ، لا تعرف اللين أو الهوادة .

وعلى يد هذه القوى المتراصة سيلقى الاستعمار الفرنسى حتفه ، وتلقى فرنسا بنفسها فى هاوية الانهيار .

إن الثورة الجزائرية التى اندلعت فى فاتح نوفمبر سنة ١٩٥٤ إنما هى حسنة من حسنات الثورة العربية التى اشتعلت بأرض الكنانة فى ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ .

ولئن قالت فرنسا إن الثورة الجزائرية تستوحى الثورة المصرية فإن ذلك حق ؛ لأن الجزائر تتخذ من مصر مثلا وقدوة .

وإن مصر التى تزعمت الأمة العربية بجدارة يسوءها كثيراً أن يبقى الاستعمار جاثماً على صدور العرب فى أى قطر من أقطار العروبة ، وهى لذلك لا تألو جهداً فى تأييد الأحرار العرب فى كل الميادين ! فى العراق والأردن أو فى دمشق أو فى البريمى أو فى عمان ، وذلك لتقوم بواجب الشقيقة الرشيدة نحو الأقطار العربية الرازحة تحت نير الاستعمار .

الاستعداد لمجابهة كل عدوان

تنهال على طغمة الفرنسيين بالجزائر الأسلحة الأمريكية من الطائرات والدبابات من المدافع وقنابل النابالم المعروفة بأنها من أسلحة حلف الأطلنطي . ومع هذه الأسلحة يصل أيضاً متطوعون خونة من طريدى الجنسيات ربتهم مكاتب التجسس الأمريكية والإنجليزية وأعدتهم إعداداً خاصا لمناهضة كل انتفاضة وطنية شعبية فى المغرب العربى . وبهذه الأسلحة الأمريكية الفتاكة يلاقى المواطنون الآمنون فى منازلهم وفى الشوارع الموت على أيدى الجنود المرتزقة المجرمين الذين فقدوا كل ضمير وباعوا كل شرف .

وبينما نرى كل يوم ألف دليل ودليل على تدخل المستعمرين الأمريكيين والإنجليز فى شئون الجزائر العربية تنطلق أبواق الدعاية الاستعمارية متهمة كذباً وزوراً الجمهورية العربية المتحدة بمساعدة الجزائريين . ويؤكد الساسة الاستعماريون الفرنسيون بوقاحة فاقت كل وقاحة التدخل المزعوم .

وليمهدوا السبيل لتنفيذ خطة العدوان الأمريكية والإنجليزية المشتركة الرامية لاستثمار بترول صحراء الجزائر ومناجم الفوسفات والحديد والاستيلاء على المواقع الاستراتيجية .

ولكن السماء لا تغطى بالغباء والوقائع لا يمكن إخفاؤها بإتقان فن

الفهاهة والسفاهة وتزييف الحقائق وما يعده المستعمرون الأمريكيون للجزائر والجمهورية العربية المتحدة والقومية العربية لا يمكن أن يخيف العرب أو أن ينال من عزائمهم على متابعة النضال حتى القضاء التام على الاستعمار وإزالة كل آثاره من الدنيا العربية .

ونحن حين نقول إن جميع الأبواق الاستعمارية من أمريكية وإنجليزية تذيع الأنباء وتردد التصريحات التى يهدد بها دالاس ويتوعد تؤكد أن الاستعماريين الأمريكيين وحلفاءهم الإنجليز يبيتون فعلا متابعة العدوان عندما تتوافر الظروف الملائمة لا تقصد بذلك تهويلا ومغالاة .

إننا نقصد استيقاظ شعبنا وتنبيهه إلى أخطر مؤامرة استعمارية لا تحاك ضد شعب الجزائر فقط بل ضد تونس ومراكش والجمهورية العربية كلها ، وضد حركة التحرر العربية فى كل مكان . ولذلك فمن الواجب إعداد جميع القوى والوسائل لمجابهة العدوان . ونحن على أتم استعداد من جميع النواحى .

ويجب أن يدرك الأمريكيون والإنجليز أنهم إذا عصف الجنون الاستعمارى برءوسهم وحاولوا مساعدة فرنسا بالعدوان على الجزائر ، فلن يجدوا أمامهم الشعب الجزائرى الشجاع وحده . بل سيجدون ثمانين مليوناً عربيا وسيصطدمون بعشرات الألوف من المتطوعين العرب الذين سيملئون السهل والجبل من كل مكان من دنيا العروبة وسيجعلون الأرض جحيماً على المعتدين وجنودهم .

ولن تستطيع أية قوة أن تحول دون وصول المتطوعين إلى الجزائر

لنجدتها ضد الاستعمار وعملائه . ولن يكون العدوان على الجزائر والمغرب العربى نزهة سهلة .

لقد تراجع المستعمرون عن تنفيذ عدوانهم على تونس فى أواخر العام الماضى أمام عزم الشعب التونسى الأكيد على المقاومة حتى آخر رجل . وأمام التأييد العالمى الذى لقيته تونس من الشعوب العربية وجميع قوى الحرية فى الدنيا ولا سيما فى البلاد الآسيوية الإفريقية . وما فعلناه بالأمس يجب أن نفعله اليوم ، لأن الخطر لا يزال محدقاً بنا .

فإذا أردنا إحباط العدوان قبل وقوعه فيجب أن نستعد لمجابهته بكل عزم وبجميع الوسائل والقوى .

التحرر هدف الثورة

فى هذه المرحلة الحاسمة التى سجل فيها النضال العربى أعظم انتصاراته بتحقيق وحدته الشاملة فى معركته ضد الاستعمار والخطر الصهيونى والرجعية الغربية . . فى هذه المرحلة يمضى الشعب الجزائرى فى نضاله العنيد المتواصل ضد التجزئة البغيضة والاستعمار المتكالب والرجعية وهو فى ذلك إنما يستشعر فى أعماقه خطورة هذه المرحلة ويؤمن إيماناً لا حد له بأن الحق الجزائرى حق واضح بين وأن النضال فى سبيل هذا الحق هو نضال مجيد لن يلقى فى النهاية إلا النصر الأكيد مهما كثرت العقبات ومهما ادلهمت جوانب الطريق النضالى الوعر .

إن الشعب العربى فى الجزائر عندما يعلن هذا الأمر يسجل حقيقة أساسية وهى أن النضال فى كل بقعة من بقاع الوطن العربى هو نضال واحد وينظر الشعب الجزائرى فى هذه المنطقة إلى الواقع يشاهد فيه مأساة الحياة العربية تتمثل فى شتى المرافق ويرى فى ذات فى الوقت خيوط الوحدة الخالدة ضد القومية التى تشنها أيادى الاستعمار وتغذيها بمؤامراتها .

إن الشعب الجزائرى الذى يؤمن بالوحدة يحاول بكل قواه أن يعارض مشكلة التقسيمات الهزيلة العديدة التى حاكها الاستعمار لا فى شمال إفريقيا فحسب بل فى بلدان أخرى فى بلادنا ودعمها بقوته لسلب الشعب

هناك قوة تماسكه واندفاعه فى وجه أعدائه الذين يغزون البقاع العربية الواحدة تلو الأخرى .

لقد أثبتت هذه التجزئة فى السنوات الماضيةخطورة كبيرة فى إضعاف المقاومة العربية كما أثبتت أنها خير ركيزة يعتمد عليها الاستعمار فى تثبيت بقائه وامتصاصه لخيرات البلاد .

ولن تفتر الجزائر أو تخدع بالخلاف بين لجنة الأمن وديجول فذلك كله زيف وألاعيب استعمارية. كما أنها لن تخدع بتصريحات ديجول من أنه سيمنح الجزائريين حق الأنتخاب والجنسية الفرنسية وكل الحقوق التى يتمتع بها الفرنسيون فليس ذلك إلا قصاصة ورق لا تساوى شيئاً بجانب الغرض الأسمى الذى ضحى من أجله الجزائريون ، التضحيات الجسام فى سبيل التحرر الكامل والاستقلال التام .

تصريح الزعيم فرحات عباس

لقد أدلى أخيراً السيد فرحات عباس رئيس لجنة التنفيذ والتنسيق بجبهة التحرير الوطنى الجزائرية بحديث صحفى لحسن محمد مندوب وكالة أنباء الشرق الأوسط قال فيه : إننا لم نطلب من التونسيين والمغربيين التوسط بيننا وبين الجنرال ديجول .

وأضاف يقول : إن ما رددته الصحف بهذا الشأن فى معرض تفسيرها للبلاغ الذى أصدره المؤتمر الثلاثى غير صحيح وإن تونس والمغرب لن تتحدثا باسمنا مع الجنرال ديجول . أما إذا طلب منهما الجنرال ديجول التوسط فيما بيننا فإننا لن نرفض هذه الجهود كما أننا لا نرفض أى جهود يبذلها أى قطر آخر .

واستطرد السيد فرحات عباس يقول : « إن التعليقات التى نشرتها الصحف الفرنسية حول المؤتمر من أن المؤتمر قد فشل فى إعلان حكومة الجزائر الحرة لا يمت إلى الحقيقة بصلة ؛ وذلك لأنه لم تكن هناك أية فكرة فى تشكيل هذه الحكومة خلال المؤتمر » . ثم قال : إن إعلان هذه الحكومة هو عمل من صميم أعمالنا نحن وهو لا يهم سوى الجزائريين أنفسهم . وأضاف يقول : إننا سنعلن هذه الحكومة فى المستقبل القريب فى موعد يناسبنا نحن .

ومضى السيد فرحات عباس يقول : إننا فى حالة حرب مع الفرنسيين

وإعلان هذه الحكومة هو جزء من هذه الحرب وقد وافقت كل من تونس والمغرب على تشكيل حكومة حرة للجزائر ولن يبحث هذا الموضوع مرة أخرى لأن الرأى قد استقر بشأنه .

وأضاف السيد فرحات عباس يقول : إن المؤتمر قد أكد ما كان قد تقرر فى طنجة . ثم قال : إن السلام لن يستتب فى ربوع الشمال الإفريقى ما لم تحصل الجزائر على استقلالها وإن هذه هى أهم خطوة فى نضالنا وإن هذا المؤتمر ما هو إلا خطوة نحو تحرير شمال إفريقيا واستقلال الجزائر .

ثم قال : إن شعب الجزائر سيواصل النضال والحرب حتى يحصل على استقلاله وإن جميع المناورات الدبلوماسية الفرنسية قد تحطمت تحت أقدام الجزائريين وإن الملايين العشرة من الشعب الجزائرى تؤمن بأنها ستسحق الاستعمار الفرنسى وتعيش حرة فى بلادها .

واختتم السيد فرحات عباس حديثه بقوله : إننا نقبل السلام ولكننا لن نضحى باستقلالنا .

الختـــام

وبعد فإن الجزائر عربية ، وستظل عربية ، وستظفر باستقلالها فى القريب العاجل لأن الجزائريين قد وطنوا النفس على أن يقاوموا الاستعمار مقاومة عنيفة بعد أن صهروا فى بوتقة الاضطهاد والتعذيب سنين عديدة .

لقد ظلوا يكافحون المستعمر الفرنسى الغاشم كفاح الأبطال فاستشهد منهم من استشهد وأبيد منهم من أبيد . وسلطت عليهم كل أفانين التعذيب والتشريد والتقتيل والشنق ولكنهم لم يهنوا ولم يضعفوا بل زادهم هذا الإرهاب صلابة وقوة واستبسالا وتضحية .

إنهم قوم آمنوا بربهم ووطنهم وقوميتهم وعروبتهم وحقهم فى تقرير مصيرهم . وهو إيمان عميق يستمد جذوره من قوة العقيدة ، وعاطفة الوطنية ، والمبادئ الإنسانية التى تتمثل فى حقوق الإنسان ، وفى الأصول التى أقرتها الأمم المتحدة . وأكدتها المؤتمرات الدولية كمؤتمر باندونج ، ومؤتمر أكرا ، ومؤتمرات الشعوب كمؤتمر التضامن الأسيوى الإفريقى .

مثل هذا الإيمان لا يخبو ضوءه ولن يخبو على الأعوام مهما امتدت وعلى الأزمان مهما استطالت ، وعلى الصراع مهما احتدم .

والجزائر لا تقف وحدها فى الميدان بل إن الدول العربية تساندها وتعينها وتشترك معها فى الكفاح ، وكذلك شعوب العالم الحر فى كل المعمورة بل الضمير العالمى الذى يمثل الخير للبشرية ويقاوم نزعات الاستعباد

والاستغلال . النزعات الاستعمارية سواء أكانت نزعات فكرية أم اقتصادية أم سياسية . إن فرنسا تتجاهل حق الجزائر فى استقلالها وحقها فى تقرير مصيرها فى عصر المدنية . العصر الذى يلفظ فيه الاستعمار أنفاسه ويذهب إلى حيث لا رجعة . ولكن تجاهلها سيضيع فى خضم المقاومة العنيفة . وفى مطالبة الشعوب الحرة بمنح الجزائر حقها فى الاستقلال وفى الحياة وفى الانضمام إلى ركب الشعب العربى الآخذ سبيله إلى التكتل ليزيح عن كاهله عوائق التخلف عن الركب الحضارى والإسهام فى بناء صرح المدنية . والحفاظ على السلام العالمى .

لقد تحرر الشمال الإفريقى بعد جهاد طويل وكفاح شاق وسيتبعه تحرر الجزائر العربية .

* * *

إن فرنسا تحاول تعقيد المسألة الجزائرية بما تدعيه من وجود ما يزيد عن مليون نسمة من الفرنسيين فى الجزائر ، وأن الحكم الوطنى سيحد من أطماع هذه الجالية الكبيرة ، وأن الجزائر هى المتنفس لزيادة عدد السكان فى فرنسا . وأن اقتصاد فرنسا يعتمد إلى حد كبير على الثروة المعدنية التى تتكشف يوما بعد آخر فى الجزائر .

إن فرنسا تريد أن تقضى على مستقبل ثمانية ملايين من البشر لتزيد فى رفاهية سكانها ؛ وهذا منطق لا يقبل فى عصرنا الحاضر ، عصر الحرية . وعصر النور .

إن الاستغلال والاحتكار لن يكون له وجود ما دام فى الإنسان

ضمير وروح وعقل . وما دامت الشعوب متيقظة ، والأعين متفتحة ، والإيمان يشع بنوره ، ويقاوم بثباته ، ويهدى بوميضه وإشراقه .

وفرنسا تلك الدولة المهيضة الجناح المستذلة فى أكثر عصورها لم تكن لتستطيع مقاومة هذاه الحرب الجزائرية الطاحنة التى تدور رحاها فى أرض عربية وقد استيقظ المارد العملاق ، مارد القومية العربية لولا أنها سعت إلى أن تشرك معها فى استغلال الجزائر الشركات الأمريكية ذات النفوذ والسيطرة على الحكومة الأمريكية . وقد نجحت فرنسا فى مسعاها واستطاعت هذه الشركات أن تنوم الضمير الأمريكى الذى كان يدعو فيما مضى إلى الحرية والعدالة ، أيام حرب الاستقلال وأيام زعامة جورج وشنطن وجيفرسون ولنكولن . وأن تحصل من الحكومة الأمريكية راعية حلف الأطلنطى على السماح لفرنسا باستخدام الأسلحة التى يزود بها هذا الحلف فى حربها للجزائر الوطنية بل إنها أخذت على عاتقها أن تسد العجز فى تمويل الحرب ضد الجزائريين .

ليس هذا فحسب بل إنها عمدت إلى أن تستخدم الولايات المتحدة نفوذها فى أروقة الأمم المتحدة لتقاوم الجهود التى تبذلها الكتلة الآسيوية — الإفريقية لتنال الجزائر استقلالها وبعتمد حقها فى تقرير مصيرها أسوة بما حدث مع جيرانها تونس ومراكش .

وقد استطاعت الولايات المتحدة والدوائر الغربية أن تصيب بعض النجاح فترجأ وتعلق المسألة الجزائرية تحت ستار إجراء مفاوضات بين الجزائريين والفرنسيين . ولكن هذا الإرجاء لن يطول أمده لأن الحق بيد

الجزائر والحق إذا عوق فإن النصر له أخيراً على الرغم من كل جبروت ونفوذ وقوى شريرة .

إن الجزائريين غير متعنتين فى المطالبة بحقهم . إنهم يريدون أن تعترف فرنسا أولا بمبدأ الاستقلال ثم تدور المفاوضات السلمية لحفظ الحقوق الفرنسية بما لا يتعارض مع مصلحة الجزائر ومع استقلالها ومع حقها فى الحياة وقد تبلورت أسس الوطنيين الجزائريين فى المبادئ التالية :

١ — إعلان استقلال الجزائر . وقيام النظام الجمهورى .

٢ — تكوين جمعية تأسيسية ينتخبها الشعب الجزائرى انتخابا حرًّا مباشراً .

٣ — يخير الفرنسيون المتوطنون فى الجزائر بين الجنسية الفرنسية والجنسية الجزائرية فمن يرتض الجنسية الفرنسية يعامل معاملة الأجانب ومن يفضل الجنسية الجزائرية يعامل معاملة الوطنيين .

٤ — تتولى الحكومة التى تمسك بمقاليد الحكم إثر هذه الانتخابات الحرة بحث العلاقات الجزائرية الفرنسية .

٥ — اتخاذ الإجراءات العاجلة لانضمام الجزائر إلى مجموعة الدول العربية .

وهذه الأسس التى أعلنهـــا أحرار الجزائر أسس منطقية معقولة تدحض مزاعم فرنسا ومفترياتها وخشيتها من ضياع مصالح الفرنسيين المتوطنين . وتكفل قيام حكم صالح ، وتقضى على الحرب الأهلية الطاحنة التى لن تهدأ حتى تتحقق هذه الأهداف القويمة .

وكان الأحجى بفرنسا أن تقبل هذه الأسس ، وألا تظهر بالمظهر الدنيء الذى ظهرت به بإلقائها القبض على زعماء الثورة الجزائرية الذين استدعوا إلى تونس لإجراء مباحثات مع السيد حبيب بورقيبة الذى أعلن استعداده لتوسطه بين أحرار الجزائر والحكومة الفرنسية . هؤلاء الأحرار الذين كان على رأسهم الزعيم أحمد بن بلا . وكان القبض عليهم اختطافاً يشبه ما يقوم به قطاع الطرق وعصابات شيكاغو .

إن الحكومة الفرنسية بعملها الوضيع هذا كانت تعتقد أنها ستقضى على الثورة الجزائرية ولكن هذا الحدث قد زاد الثوار صلابة وإيمانا وقوة إذ أعلن جيش التحرير أو بالأحرى قيادته القرارات التالية :

١ — إن إلقاء القبض بتلك الصفة الدنيئة السافلة على خمسة من زعماء الجيش والجبهة لا يمكن أن يؤثر أى تأثير على سير العمليات العسكرية ولا على الاتجاه السياسى للجبهة .

٢ — إن هذا العدوان الصارخ على الكرامة لا يزيدنا إلا إيماناً على إيمان بأن هؤلاء المستعمرين الفرنسيين لا يحترمون عهدا ولا ميثاقا ، وأن لغة القوة وحدها هى اللغة التى ترجعهم إلى الصواب . ومن أجل هذا فالمؤتمر يقرر مواصلة الكفاح إلى نهايته المشرفة . ويعتبر حادث الاعتقال كأن لم يقع .

٣ — إن جيش التحرير الوطنى . وجبهة التحرير الوطنية يعلنان أن المطالب الأساسية التى أعلناها منذ فجر الثورة إنما هى باقية على حالها لا يمكن أن تتغير أو تتبدل وهى إعلان الاستقلال وإطلاق سراح المعتقلين

السياسيين والمفاوضة مع حكومة وطنية جزائرية مؤقتة من أجل وقف إطلاق النار .

٤ — إن جبهة التحرير الوطنية وجيش التحرير يعتبران أن حياة وراحة الزعماء أبطال أحمد بن بلا ومحمد خيضر وحسين بن أحمد ومحمد بوضياف ومصطفى الأشرف أمانة فى عنق العرب أجمعين وعنق الرجال الأحرار فى كل أنحاء العالم . وقد كتبت السلطات الاستعمارية بيدها أخس صفحة فى تاريخ فرنسا باختطافها الزعماء الجزائريين الخمسة . بيد أن فألها خاب فإن المد الثورى الجزائرى ماض فى طريقه حتى يتحقق انتصار الجزائر انتصارا كاملا .

ولا شك أن الدول العربية جميعها تتبنى قضية الجزائر . وفى طليعة هذه الدول الجمهورية العربية المتحدة لماذا ؟ لأن الجزائر عربية ، عربية اللسان ، عربية العقيدة ، عربية التاريخ المشترك عربية الأهداف والآمال .

ولأن سياسة الجمهورية العربية المتحدة سياسة إنسانية تدعو إلى تصفية الاستعمار والقضاء عليه فى كل منابعه . سياسة تنكر الاستغلال والاستعباد والاحتكار . سياسة تقوم على المعايشة السلمية والتعاون الخالص بين الدول والشعوب .

ولأن الجمهورية العربية المتحدة دولة إفريقية آسيوية بطبيعة وضعها الجغرافى ، وارتباطها بالعهود والمواثيق التى أعلنت فى باندونج وفى بريونى وفى محادثات الاتحاد السوفيتى الأخيرة ، كل أولئك يحتم عليها أن تقف إلى جانب صيحة الحق الجزائرية ، وألا تتركها فى الميدان وحدها

تتلقى الضربات القاتلة . الضربات الوحشية من الاستعماريين وأعوانهم .

هذا ما حدا بالدول العربية أن تقف هذا الموقف المستعلن من قضية الجزائر وهو الذى أدى إلى رعونة فرنسا وتحالفها مع إنجلترا وإسرائيل للعدوان على مصر سنة ١٩٥٦ م .

إن هدفها كان تحطيم القومية العربية فى شخص مصر ، وإذا توصلت إلى تحقيق زعمها أذلت الجزائريين وأطلقت يدها فى فرنسة الجزائر وإخفات صوتها الهادر . صوت التحرير .

ولكن فرنسا قد خاب ظنها . وانطوى حلمها وتحطمت قواها على صخرة القومية العربية . ورجعت قواتها وأساطيلها تجر أذيال الخيبة والهزيمة وقويت شوكة القومية العربية وانطلق صوتها أقوى مما كان .

واليوم تحاول فرنسا أن تجمع فلولها . وأن تعود إلى طبيعتها الإمبريالية بعد أن أسلمت زمامها إلى الجنرال ديجول متوهمة أنها ستسير إلى النصر المؤزر . واستعادة المجد القديم . مجد نابليون الأول الخادع الذى جر الكوارث والمحن على فرنسا .

وفرنسا حين أقدمت على ذلك نسيت أو تناسات أن عهود الإمبراطوريات قد ولت . وأن قوتها العسكرية ستتحطم على صخرة كفاح الشعوب التى تنادت فيما بينها بألا سيادة إلا سيادة الحق ، والعدالة ، وألا استعمار بعد اليوم .

إنها شعوب قوية الآن لأنها تعد بمئات الملايين ، وهى شعوب عقدت العزم على دفع العدوان الغاشم ، متكاتفة متآزرة ، متعاطفة متراحمة

مهما يكلفها من قوى ومن تضحيات .

ونسيت أيضاً أن الشعوب أصبح السلام عقيدتها ، وأن التصايح بالحرب أضحى نغمة مرذولة ، ورجوعاً بالبشرية إلى الوراء ، وأن أول من يخذل هؤلاء المتصايحين شعوبهم التي يقع عليها عبء الآلام والمتاعب والأحزان ، وتكتوى بلهيب الحرب وجحيمها .

إننا ما زلنا نؤمن بأن الشعوب هي التي ستردّ هؤلاء الساسة المتهوسين ببريق المجد الزائف من مناداتهم بدق طبول الحرب ، وأنها ستكون في طليعة العوامل التي ستزلزل كراسي حكمهم وتجعلهم عبرة حية وعظة بالغة للأجيال القابلة ، وغد المدنية السعيد .

وما زلنا نؤمن بأن الحرية ستنعم بها الشعوب جميعا ، وأن العدالة ستقطع بسيفها البتار رقاب المتجبرين والطواغيت .

إن دم شهداء الجزائر لن يذهب سدى .

وإن العذاب الأليم الذى شهدته جميلة بوحريد ومن هم على شاكلتها من الأحرار لن يضيع هباء .

وإن القصاص آت لا ريب فيه ، القصاص الوفاق على ما أصاب الجزائريين على يد السفاكين الفرنسيين ، فها هوذا أحد كتابهم « بيير هنرى سيمون » يقول في كتابه « ضد التعذيب » .

« لم يصبنى ملل من الحياة كما أصابنى فى الجزائر . فإن الألمان النازيين فى وحشيتهم القاسية ليسوا إلا أطفالا صغارا أمامنا . رأيت بعينى إجراءات المكتب الثانى لجنود المظلات الذى كان يعذب الوطنيين

الجزائريين طول اليوم بأبشع الوسائل لإرغامهم على الكلام وذلك بوضع ماسورة فى فم الوطنى تحت ضغط الماء حتى يخرج الماء من جميع منافذ الجسم . والأيدى مكتوفة وراء الظهر ، ثم يعلق من رأسه حتى تخرج المفاصل عن مواضعها وحينئذ ينهال عليه جنود المظلات بضرب لا هوادة فيه ولا رحمة . وبعد ذلك فإن لم يعترف بما يرضيهم ارتكبوا معه أشد الأعمال فظاعة بتسليط الكهرباء على رأسه ورجليه حتى يقرب من الموت ، وأخيراً يطعن بالخنجر بين كتفيه » .

ومع ذلك التعذيب فالضمير الإنسانى عند الغرب قد أصيب بالشلل بل لم يعد لديه ضمير على الإطلاق وإلا فما باله لا يثور ولا ينتقم لهذه الوحشية التى تعد محاكم التفتيش فى القرون الوسطى صورة مخففة منها ؟

أليس الجزائريون آدميين ؟ أليست لهم حقوق الإنسان ؟

إن النظرة الخبيثة التى ينظر بها الغرب إلى العرب ، نظرية التفرقة بين الأجناس والعناصر والعقائد ينبغى أن تزول من عالمنا .

وينبغى أيضاً أن يوضع حق تقرير المصير للشعوب فوق كل اعتبار وفوق كل مصلحة ذاتية .

إن فرنسا قد اتخذت قراراً من جانب واحد ، من جانبها بعد الجزائر أرضاً فرنسية وقد أيدها فى هذا الزعم المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية والدول التى تسير فى فلكهما وهذا التأييد مرده الإبقاء على حلف الأطلنطى ومراعاة المصالح المشتركة بين هذه الدول ، وتفضيل

الجنس الأوربى على الجنس العربى ، والرجل الأبيض على الرجل الملون .

هذه حقيقة لا شك فيها ترجع بنا إلى الوراء أجيالا وأجيالا .

إن كل دولة استعمارية تستطيع أن تقدم على مثل هذا الصنيع لتبرر استعمارها وتتخلص من تدخل الأمم المتحدة لرفع يدها عن البلاد التى تستعمرها إذ تدعى – كما أدعت فرنسا – تحريم تدخل الأمم المتحدة فى الشئون الداخلية للدول الأعضاء كنص المادة الثانية الفقرة السابعة .

ولكن التاريخ يدحض مزاعم فرنسا ، ويقرر أن الجزائر لها مقومات الأمة وشخصيتها المعنوية ، والأمة الجزائرية بثورتها العرمة التى استمرت أعواماً تنكر هذه المزاعم ، وتؤكد حقها الطبيعى فى الحرية والاستقلال .

فهرس

صفحة

قائمة بالكتب التى أصدرتها مجموعة « اخترنا لك »

رقم	اسم الكتاب
١	هذه هي الصهيونية
٢	زعماء العصابات الاستعمارية
٣	فلسفة الثورة (جميع اللغات)
٤	افريقيا حلم الاستعمار البريطانى
٥	العدالة الاجتماعية وحقوق الفرد
٦	أضواء على الحبشة
٧	البترول والسياسة العربية
٨	شمال افريقيا
٩	افريقيا جنة البيض وجحيم الملونين
١٠	تركيا والسياسة العربية
١١	حقيقة الشيوعية
١٢	الإمبراطورية البريطانية فى مفترق الطرق
١٣	باكستان فى ماضيها وحاضرها
١٤	الدعوة التحريرية الكبرى عربى/إنجليزى
١٥	الهند والغرب
١٦	مصر بين ثورتين (عربى/إنجليزى)
١٧	مصر ورسالتها (عربى/إنجليزى)
١٨	الأمة والمواطن الصالح
١٩	الأمة العربية
٢٠	نحو وعى جديد
٢١	الاشتراكية
٢٢	هداة الإنسانية فى الشرق
٢٣	إسرائيل والدول الكبرى
٢٤	مجتمعنا
٢٥	روح الدستور
٢٦	كفاح الشعب والجلاء
٢٧	الصهيونية العالمية
٢٨	هذه الأحلاف
٢٩	قناة السويس (جميع اللغات)
٣٠	المقاومة الشعبية فى الشرق
٣١	العدوان الثلاثى على مصر (عربى/إنجليزى)
٣٢	القومية العربية والاستعمار

رقم	اسم الكتاب	
٣٣	المغرب والاستعمار الفرنسي	
٣٤	حرب السويس	مترجم
٣٥	الأحزاب السياسية في بريطانيا	
٣٦	الصهيونية في الحرب الدولية	
٣٧	التيارات السياسية في الشرق العربي	
٣٨	وهكذا ضاع الشرق الأوسط	مترجم
٣٩	إسرائيل من صنع الاستعمار	
٤٠	الألمان بعد ١٩٥٦ ج ١	مترجم
٤١	الألمان بعد ١٩٥٦ ج ٢	مترجم
٤٢	الأمم المتحدة في عالم متغير	
٤٣	الرأسمالية المعاصرة	مترجم
٤٤	المؤتمر الأسيوى الإفريقى	
٤٥	الحريات في الدولة الحديثة	مترجم

رقم	اسم الكتاب	
٤٦	أسس التنظيم والسيادة	مترجم
٤٧	الجمهورية العربية المتحدة	
٤٨	حقوق الإنسان في الاشتراكية	»
٤٩	العروبة والقومية والوحدة	
٥٠	مستقبل العرب والتنظيم الدولي	»
٥١	الأحزاب العربية في تاريخها الحديث	
٥٢	[illegible]	
٥٣	الصحافة والحرية	مترجم
٥٤	اليهودية دين لا قومية	»
٥٥	فلسفة القومية	
٥٦	العقل والإيمان والفلسفة	مترجم
٥٧	أضواء على الاستعمار الفرنسي للجزائر	

مديرية المنيا

فى عهدها الجديد


اللواء عزمى الديب


توفيق لطفى

تمتد مديرية المنيا على ضفتى النيل من جنوب مديرية بنى سويف إلى شمال مديرية أسيوط ، ومساحتها ٢٢١٨،٥ كيلومتراً مربعاً وبها من الأراضى الزراعية ٥٣١٠١٤ فداناً وعدد سكانها ١،٥١٩٤٠٠ نسمة وتنقسم إلى ١١ مركزاً وبندراً وهى (مغاغة ، بنى مزار ، مطاى ، سمالوط ، المنيا ، بندر المنيا ، أبو قرقاص ، ملوى ، بندر ملوى ، دير مواس ، العدوة) . وتقوم فى هذه المديرية عدة صناعات زراعية أهمها صناعة السكر والعسل الأسود وبها معاصر كثيرة ومحالج للقطن وبها ١١ نادياً ريفياً وساحة شعبية و ١٤ نادياً أهلياً و ٧ مراكز خدمة عامة وبها ٦ وحدات مجمعة وجارى إنشاء ١٥ وحدة جديدة وبها ٦ مستشفيات عامة و ٧ رمدية و ٨ للانكلستوما و ٢١ مجموعة صحية ومستشفى للحميات ومستشفى الجذام و ٥ مراكز لرعاية الطفل و ٢ للأمراض الجلدية ومحطة ملاريا و ٢٦ حماماً شعبياً وبنك للدم . وبها مطاران وفيها محطة إذاعة للتقوية وبها ٤٥٢ مدرسة ابتدائية و ٣٤ مدرسة اعدادية و ١٠ ثانوية ومدرسة معلمين و ٢ معلمات و ٣ مدارس فنية : (زراعية وصناعية وتجارية) .

وتمتاز مديرية المنيا بأن بها مناطق سياحية عظيمة كالأشمونين وتونة الجبل وتل العمارنة وبنى حسن والشروق وفيها آثار خالدة للفراعنة والبطالسة . وكانت تسمى « منعت خوفو » أى مرضعة خوفو وحرفت إلى منية خوفو ثم اختصرت إلى المنية

مهد التوحيد والرياضة والحب ؛ وهي من المناطق ذات التاريخ الطويل فقد كانت مقر أخناتون الذي بشر بعبادة آتون « خالق الشمس » وإنك لتجد في مقابر بني حسن نقوشاً تثبت أن مصر مهد الرياضة ، وفي تونة الجبل مقبرة « أيزيدورا » . وقد سميت قديماً في العهد العربي « منية ابن خصيب » نسبة إلى الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر في عهد هارون الرشيد . وقد اعتبرت المنيا منطقة سياحية .



وتعد مديرية المنيا من أغنى مديريات الإقليم المصري كما تعد أرضها من أخصب الأراضي الزراعية » .

وقد صرح لنا السيد اللواء عزمي الديب مدير المنيا بأن جميع أهالي هذه المديرية متمسكون بأهداف الثورة المجيدة وهو يقوم بمجهودات جبارة في الإشراف على جميع مصانع المديرية وأهليها ورعاية شعبها .

وقد لا يمضي طويل وقت حتى تصبح هذه المديرية مركزاً للتقدم الصناعي والزراعي والتجاري والرياضي .

والله ولي التوفيق .

توفيق حقي

تهانينا

بأعياد ثورة ٢٣ يوليو
وبانتصار القومية العربية

الحاج عبد الموجود محمود (دير مواس)	أحمد يحيى قلاى المحامى بنى مزار
على اسماعيل المنسافيسى منسافيس	الحاج احمد جنيدى (بنى مزار)
احمد مصطفى على بالمنيا	أ نور بشر المنيا
الكسندر مرقص ملوى	عبد الرحمن محمود درويش دير مواس
مصطفى محمود مصطفى دير مواس	محمد احمد يوسف مطاى
يسى حنا ابوقرقاص	عبد الحميد جاد ديشى المنيا
الحاج نجيب بهنسادى أبوقرقاص	مدحت عبد الغنى عفيفى ملوى

تهانينا بأعياد ثورة ٢٣ يوليو وبانتصارات القومية العربية

شركة الأمانة — مغاغة	الحاج حسن ضيوان — المنيا
يسى تادرس لوقا — ابوقرقاص	محلات عزيز واديب ميخائيل حنا — المنيا
غرياني عبد الجواد غرياني — مغاغة	شركة النيل للحليج — بالمنيا
احمد محمد حسين — مغاغة	الحاج عزى عبد اللطيف فرحانى — مغاغة
الحاج محمد مصطفى فراج — ملوى	الحاج عبد المالك محمود على محمود — ملوى
عبد الملاك ابو زيد على — ديرمواس	الحاج محمود محمد سليمان — ديرمواس
بشرى مرقص واخيه ويسى — مطاى	شركة خليل طوسم — مطاى
نجيب بطرس عبيد — ابوقرقاص	شركة اولاد الحاج احمد رجب — مطاى
اخوان قاسيلو بولو وشركاهم — بنى مزار ص.ب ١٦٦ المنيا	موسى جليكو — مغاغة
شركة محالج بنى مزار الكبرى	بديع صادق فهيم — ملوى

تهانينا بأعياد ثورة ٢٣ يوليو وبانتصارات القومية العربية

الحاج عبد العال عبد الرحمن أبوقرقاص	الحاج نجيب السيد رشوان ملوى
ثابت ابراهيم حبشي مغاغة	الحاج نجيب وتوفيق اسماعيل سامي ابوقرقاص
الحاج يحيى الكيلاني ملوى	شركة اخوان الضالم أبوقرقاص
صلاح الاسكندراني ابوقرقاص	مصطفى حسن عتيوه ملوى
احمد توفيق بهجت ابوقرقاص	محمد حسن احمد ملوى
الشيخ ابو المجد ابراهيم مفتاح ابوقرقاص	مهنى تملاوى بني محمد سلطان
الشيخ فرحات ابراهيم مفتاح ابوقرقاص	شاكر الدروى ملوى
القس حرز سمعان ابوقرقاص	أمين الدروى ملوى
محمد مجدى سيد المنسافيسى منسافيس	حسين الدروى ملوى
فنلى فيلبس ملوى	بديع الدروى ملوى

تهانينا بأعياد ثورة ٢٣ يوليو وبانتصارات القومية العربية

عبد الحميد موسى — ملوى	الحاج محمد زكى زروق — مغاغة
اسماعيل عبد الغنى محمد — ملوى	الحاج أحمد مقرب علوانى — مغاغة
الشيخ سمعان عبد السيد — دير أبو حنس	محلات بشرى وفخرى — المنيا
الشيخ محمد بدر حسين — بنى مزار	شركة وادى النيل محمد على وحسن شيرازى — مغاغة
المقدس زكى اسحاق جرجس — بنى مزار	المقدس مرقص صليب — مغاغة
عدلى جندى الملوانى — مغاغة	صادق برسوم — دير مواس
عدلى ناشد — مغاغة	عطية ناطة عطية — ملوى
الشيخ سنانيس قانا — ملوى	عبد المولى عبده — ملوى
الشيخ ابو الحسن جيوشى — الناصرية	عبد الظاهر عقل — ملوى
الشيخ عبد الوهاب على زيد — بنى خالد	حلمى كامل حنا — ملوى
خطاب محمد سليمان — بنى خالد	فريد وهيب موسى — ملوى
الحاج محمد على جوده — المنيا	الحاج محمد على احمد — بنى مزار
محلات فؤاد افندى — المنيا	فوزى اسحاق جرجس — صفط ابو جرج

الشيخ بركات ابراهيم بركات بنى خالد



إجتماع الجمعية العمومية العادية
لمساهمى بنك التسليف الزراعى والتعاونى

عقدت بدار جمعية الشبان المسلمين فى يوم ٢٤ يونيو سنة ١٩٥٨ الجمعية العمومية لمساهمى بنك التسليف الزراعى . وقد حرص جمهور كبير من المساهمين ومندوبى الجمعيات التعاونية على حضور هذا الاجتماع الهام واستمعوا إلى تقرير مجلس إدارة البنك الذى تلاه الأستاذ سامى حسن أبو العز فأوضح نشاط البنك فى منح القروض للمزارعين والجمعيات التعاونية وتقديم الخدمات الزراعية والأسمدة والتقاوى المنتقاة إليهم . كما أشار إلى نجاح تجربة الائتمان الزراعى الذى شجع على التوسع فيه . كذلك شرح خدمات البنك فى ميدان التموين ومساهمته الفعالة فى توفير حاجة البلاد من مختلف السلع التموينية .


زيوت
التعاون
حازت ثقة
الجميع
Heavy Duty
أجود ما وصل اليه
العلم
فهو زيت كامل
يفي بكل حاجات
السيارات الحديثة
زيوت التعاون دائما في المقدمة للخدمة الشاقة
الجمعية التعاونية للبترول